

جامعة مولود معمري - تيزي وزو -

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد

أحداث 11 سبتمبر 2001م بين ادارتي الرئيسين

"بوش الابن" و "أوباما" في عهده الأولى

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية

تخصص دراسات شرق أوسطية و إقليمية

الأستاذ المشرف:

جمال عليوة

إعداد الطالبين:

- أحمد حميدي

- سليمان باجي

لجنة المناقشة:

أ: عمر بوكركب.....رئيساً

أ: محمد سي بشير.....عضواً مناقشاً

أ: جمال عليوة.....مشرفاً ومقرراً

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، فالحمد لله حتى يرضى والحمد لله إذا رضي والحمد لله بعد الرضى، أشكره وحده لا شريك له كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وكبريائه وأسأله بإسمه الأعظم أن يجعله علما نافعا شافيا.

وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله، ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له"، يشرفنا أن نتقدم بشكرنا الجزيل وثنائنا الخالص للأستاذ "عليوة جمال" الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل ولم يبخل علينا بتوجيهاته ومساعداته القيمة فجزاه الله خيرا.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بشكرنا الخالص إلى كل أساتذة قسم العلوم السياسية بجامعة تيزي- وزو وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث أقول شكرا جزيلاً .

الاهداء

إلى من تعجز الكلمات عن ذكر مآثرهما، إلى من حلما أن يرياني أتخطى درجات العلم والنجاح
إلى قدوتي

و صاحبي الفضل في تعليمي إلى اللذين لن أوفيهما حقهما مهما قلت فيهما،

والدي الغالي والدتي الغالية

إلى من كانوا عوني و سندي إلى من تحملوا معي مشقة وهم إكمال مشواري الدراسي

إخوتي و أخواتي

إلى رجال الوطن، رجال الحرية، أصحاب الواجب الوطني إلى

شهداء الجزائر

إلى أساتذتي الأجلاء عرفانا للأولين و تقديرا للآخرين

إلى زملائي وخاصة طلبة قسم العلوم السياسية بجامعة تيزي وزو

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة عملي المتواضع.

الاهداء

إلى من كانا سببا في وجودي وصاحبي الفضل في تعليمي
إلى اللذين لن أوفيهما حقهما مهما قلت فيهما والدي الغالي والدتي الغالية
حفظهما الله
إلى كل إخوتي وأخواتي رعاهم الله إلى كل من تركوا بصماتهم في حياتي
كل زملائي وخاصة طلبة قسم العلوم السياسية بجامعة تيزي وزو
إلى جميع الأساتذة الأجلاء إلى كل من علمني حرفا ووضع بصمة في دربي
ومسيرتي العلمية
وكل من تعلمت منهم صغيرا أو كبيرا وإلى كل من عرف معنى التعب والسهر
في طريق البحث عن الحقيقة
إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة عملي المتواضع.

مقدمة

شكلت الفترة الممتدة ما بين اواخر القرن العشرين و أوائل القرن الواحد والعشرين ،انتشار ظاهرة الارهاب بشكل بارز ،فقد أدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م و ما خلفته من دمار هائل على الولايات المتحدة الأمريكية الى تغيير بنية التفكير في الساحة الدولية لمواجهة هذه الظاهرة .

فلقد شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م تغييرا كبيرا في مسار العلاقات الدولية ،حيث سنحت الفرصة للولايات المتحدة الأمريكية في توسيع نطاق نفوذها ،و تدخلاتها الخارجية خاصة في منطقة الشرق الأوسط . فكان لهذه الأحداث أن تجاوزت تداعياتها الخطيرة التراب الأمريكي، إلى المستوى الدولي، فشكلت مناسبة لمجلس الأمن لإدراجها ضمن الأعمال المهددة للسلم ،والأمن الدوليين في قرار له، والإقرار بالتالي بحق الولايات المتحدة الأمريكية في الدفاع الشرعي وفق "المادة 51" الفردي او الجماعي لمواجهةها .مما جعل أنظار أمريكا تتوجه نحو منطقة الشرق الأوسط لتضعها في قفص الاتهام ،وجعلها مصدر تلك الهجمات ،لتجدها حجة في الدخول إلى تلك الدول كما حدث في العراق و أفغانستان و احتلالها تحت مسميات مختلفة كنشر الديمقراطية ،و القضاء على الإرهاب و تحقيق السلم و الأمن في العالم ، هذا دون كشف المتستر من مساعيها في المنطقة تجاه تحقيق مصالحها الأساسية.

وفي إطار بحثنا سنلقي الضوء على هذه السياسة الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية تجاه النظام الدولي بشكل عام و بشكل خاص، تجاه منطقة الشرق الأوسط ،التي اعتبرتتها مسرحا لتطبيق هذه السياسة التي كانت وليدة الهجمات الإرهابية في 11 سبتمبر 2001م ،في إدارتين متميزتين أولهما

تحت مظلة حكم المحافظين الجدد برئاسة "بوش الابن" ، وأخراهما تحت مظلة حكم الديمقراطيين برئاسة "أوباما".

أهمية الموضوع :

تبرز أهمية الموضوع في تراقق الإدارتين إدارة "بوش" وإدارة "أوباما" ضمن فترة زمنية حساسة، وملئية بالإحداث الحاسمة ، حيث جاءتا بعد نهاية الحرب الباردة والتي تعتبر منعطفًا حاسمًا في تاريخ العلاقات الدولية ، حيث أدخل هذا المنعطف، العالم في نظام جديد، نظام تقوده الولايات المتحدة الأمريكية بشكل انفرادي كقوة عظمى، سمي بالنظام العالمي الجديد والذي يحمل في طياته عصر العولمة ، وكذلك جاءتا بعد نقطة هامة في تاريخ العلاقات الدولية ،هي الهجمات الإرهابية في 11 سبتمبر 2001م، وقد انعكست هذه الأحداث على مسار العلاقات الدولية ،و علي العالم بشكل عام ، ومنطقة الشرق الأوسط بشكل خاص ، هذا الانعكاس جاءت نتيجته ميلاد سياسة خارجية أمريكية جديدة تجاه العالم والشرق الأوسط ،الذي كان مسرحًا لحاضنا لتطبيق السياسة الجديدة الولايات المتحدة.

أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اختيارنا لموضوع : السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م بين المحافظين "بوش الابن" ، والديموقراطيين "أوباما" ، إلى أسباب موضوعية ، وأخرى ذاتية و التي تتمثل في ما يلي :

الأسباب الموضوعية:

ترتبط بأهمية هذا الموضوع في حد ذاته، حيث أصبح يلقي مؤخرا اهتماما واسعا داخل الأوساط الأكاديمية، خاصة فيما يتعلق بمدى أهمية العوامل التي صعدت من الاهتمام الأمريكي بمنطقة الشرق الأوسط ، والمكانة التي أصبحت تحتلها المنطقة في الفكر الاستراتيجي الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، من خلال الأساليب الجديدة و المختلفة للسياسة الأمريكية تجاهها في فترتين متميزتين.

الأسباب الذاتية :

يتمثل اهتمامنا بالموضوع محل الدراسة في رغبتنا في تكوين مرجعية فكرية تحيط بمجريات الأحداث في المنطقة بعد هجمات 11 سبتمبر، وانعكاسها على طبيعة السياسة الأمريكية الجديدة ، وكذلك ميول تخصصنا في الدراسات الشرق أوسطية و الإقليمية يدفعنا لتوسيع و تدقيق معلوماتنا حول المنطقة الشرق أوسطية وسياسات الدول الكبرى تجاهها .

إشكالية الدراسة :

- إلى أي مدى ساهمت أحداث 11 سبتمبر 2001، في تغيير مسار السياسة الخارجية الأمريكية وما مدى انعكاساتها تجاه العالم بشكل عام و تجاه منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص ؟

ومن هذه الإشكالية المركزية تتفرع منها الأسئلة الفرعية التالية :

- ما هو مضمون السياسة الخارجية الأمريكية التي تبنتها تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر؟

- ما هي انعكاسات أحداث 11 سبتمبر علي منطقة الشرق الأوسط ؟

فرضيات الدراسة :

على ضوء الإشكالية المطروحة يمكن صياغة مجموعة من الفرضيات على النحو التالي:

1- الفرضية الأولى: بحكم طبيعة الانتماء السياسي المتمايز لكلا الإدارتين تفرض حتما تباين سياستهما.

2- الفرضية الثانية : افتقاد الولايات المتحدة الأمريكية للعدو، جعلها تستغل الهجمات الارهابية لاختلاق عدو لها، من اجل السيطرة على المنطقة بحجج إنسانية .

3- الفرضية الثالثة : سياسة جورج بوش الابن الخارجية ووجهت بمعارضة اكبر على المستويين الداخلي والدولي مقارنة مع سياسة أوباما.

4- الفرضية الرابعة : الاوضاع التي خلفتها إدارة بوش الابن قادت اوباما حتما بانتهاج سياسة التغير الموعد الذي جاء به لإحداث قطيعة نهائية لسياسة سلفه بوش.

- حدود الدراسة :

الحدود الزمنية :

تقتصر حدود الدراسة تحليل مجريات الأحداث من سنة 2001م ، وهو العام الذي تلقت فيه الولايات المتحدة الأمريكية ضربة قوية، والذي كانت له تداعيات سلبية، على الولايات المتحدة الأمريكية كمهدد للسلم و الأمن العالميين، وانعكس ذلك على منطقة الشرق الأوسط باعتبارها مجالا انطلق منه الإرهاب

كتهديد لها بالدرجة الأولى، وتواصل الدراسة امتدادها لالقاء الضوء علي ثماني سنوات من حكم الرئيس بوش ، وكذلك الفترة التي تليها من حكم اوباما لولايته الأولى المنتهية عام 2012م.

الحدود المكانية :

تركز الدراسة علي على الأطراف البارزة و التي تتمثل في : صانعي السياسة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية ، و دول منطقة الشرق الأوسط كونها الطرف الفاعل وراء الهجمات الإرهابية على أمريكا في 11 سبتمبر 2001م.

الدراسات السابقة

تنوعت الدراسات التي تناولت موضوع السياسة الخارجية الأمريكية عامة ، وتعددت الدراسات حول سياسة أمريكا تجاه منطقة الشرق الأوسط ، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر و اختلفت زوايا تحليلها، ومن بينها :

- دراسة إدريس لكريني ، بعنوان التداعيات الدولية الكبرى لإحداث 11 سبتمبر 2001م " من غزو أفغانستان إلى احتلال العراق " وهذا الكتاب تطرق فيه إلى إلقاء الضوء على التوجهات الدولية بعد الاحداث في تجلياتها السياسية ، الاقتصادية ، العسكرية ، الاجتماعية و الثقافية المتباينة ، ففد توصل من خلال ذلك لخلاصة مفادها أن : نتائج الأحداث لم تمس فقط الأطراف التي تعد مسرحا لها ، بل لحقت جل أعضاء المجتمع الدولي بشماله وجنوبه ومعظم القضايا والأزمات والمفاهيم الدولية، وهو أمر طبيعي بالنظر إلى النقل الأمريكي في الساحة الدولية على المستوى الاقتصادي والعسكري والدبلوماسي.

- دراسة شيباني ايناس تحت عنوان السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط خلال إدارتي جورج بوش الأب و الابن ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، تخصص دبلوماسية وعلاقات دولية ، تمت مناقشتها بجامعة الحاج لخضر باتنة سنة 2010م ، حيث تطرقت في دراستها الى خصائص السلطة الحاكمة ومواقف الكونغرس و دور جماعات الضغط و مختلف التفاعلات بين متغيرات البيئة الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية ، كما قامت بدراسة مدى تأثير البيئة الخارجية على الدور الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط ، من خلال دراسة تحليلية لطبيعة التوجه الأمريكي بعد نهاية الحرب الباردة ، وكذا التحديات الإستراتيجية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م ، كما قامت في دراستها للتطرق إلى المتغيرات الإقليمية في الشرق الأوسط ، و كذا التركيز على المراحل و الأحداث المزامنة لحكم الرئيسين ، ومختلف النتائج الإستراتيجية و التداعيات السياسية والاقتصادية على المنطقة ، وقامت في الأخير بتبيان مختلف المواقف الداخلية و الدولية منها .

- دراسة وائل محمود الكلوب ، بعنوان دور الإرهاب في السياسة الخارجية الأمريكية في بلدان الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م (2001م-2009م)، دراسة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، تمت مناقشتها في جامعة الشرق الأوسط، أيار/مايو 2011م ، حيث قام بدراسة الإرهاب كحالة او ظاهرة عالمية من خلال التطرق إلى أهم المفاهيم ، و الإرهاب عبر العصور المختلفة ، دوافعه ، أشكاله وكذا أهم العمليات الإرهابية التي تمت بين 2001م و 2009م ، وركزت الدراسة على محاور أهمها - الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط و أهدافها الدائمة ،و انعكاساتها على الدول العربية ،وكذا دراسة أبعاد الإرهاب السياسية، الاقتصادية و الاجتماعية ، وركز على دور الإرهاب في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية نحو منطقة الشرق الأوسط بعد هجمات 11 سبتمبر 2001م.

منهج الدراسة :

ليتم معالجة الموضوع محل الدراسة ، تم انتهاز ثلاثة مناهج علمية و ذلك من أجل الاحاطة الشاملة للمضمون وتتمثل في :

المنهج التاريخي والمنهج المقارن أو ما يعرف في بعض أدبيات المنهجية بمنهج التحليل التاريخي المقارن .وقد تم توظيف المنهج التاريخي عند استعراض أهم الأحداث والتطورات الدولية وكذلك تلك المتعلقة بالشرق الأوسط السائدة خلال فترتي حكم إدارتي جورج بوش الابن و أوباما .وتم الاعتماد على المنهج المقارن في عدة مستويات سواء تعلق الأمر بالأولويات في المنطقة، الأهداف المراد تحقيقها والوسائل المستخدمة لذلك، و السياسات المنتهجة في كلا الإدارتين تجاه المنطقة فضلا عن الظروف المحيطة بالرئيسين والمواقف الداخلية والدولية من سياستيهما .

و كما اعتمدنا على المنهج الوصفي لوضع رؤية عامة حول مجريات الاحداث علي مستوي منطقة الشرق الاوسط و تحليل السياسة الخارجية الامريكية خلال الفترة الزمنية المحددة ، تجاه الشرق الأوسط.

- وبناءا على هذا تم التطرق في هذه الدراسة الى **خطة بحث** تحتوي على ثلاث فصول:

الفصل الاول و هو الاطار النظري للدراسة حيث تناولنا فيه ثلاث مفاهيم اساسية هي "السياسة الخارجية، الشرق الأوسط، والإرهاب".

بينما في الفصل الثاني قمنا بدراسة حول السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط بعد هجمات 11سبتمبر 2001، تداعياتها و انعكاساتها تجاه النظام الدولي بصفة عامة و منطقة الشرق الاوسط

بصفة خاصة كمبحث أول ،اما المبحث الثاني والثالث فخصصناهما لفترتي حكم المحافظين والديمقراطيين وأبرز السياسات التي اتبعوها في منطقة الشرق الاوسط .

اما الفصل الثالث للدراسة تناولنا فيه اهم الانتقادات والاختلافات الموجهة لكلا السياستين اي فترة حكم "بوش الابن"، و"اوباما" كتحقيق عام .

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

ننطلق في بداية التأصيل العلمي لدراستنا من تحديد الإطار المفاهيمي الذي لا يقل أهمية عن الدور التحليلي والتفسيري لمختلف المقاربات النظرية، حيث تعتبر المفاهيم من الناحية الاستمولوجية أداة ذهنية تحليلية يتصور بها الباحث مادة بحثه، و يتم عن طريقها وضع المنطلقات الأساسية لأي دراسة علمية، و سنتطرق في الدراسة محل البحث إلى جملة من المفاهيم الأساسية و هي كما يلي:

1 - مفهوم السياسة الخارجية عامة و الامريكية خاصة

2- مفهوم الشرق الاوسط

3- مفهوم ظاهرة الارهاب

المبحث الاول : ماهية السياسة الخارجية:

المطلب الاول : مفهوم السياسة الخارجية:

يرى " بهجت قرني" أن التحديد الدقيق لماهية السياسة الخارجية يمثل نقطة البدء في التحليل، فهل تعني هذه الأخيرة أهدافا عامة، أم أفعالا محددة ام قرارات واختيارات صعبة، إضافة إلى أن ما يميز السياسة الخارجية هو تعدد محدداتها و الجهات التي تصنع قراراتها و ترسم توجهاتها، و أكثر من ذلك فهي توجه نحو بيئة الثابت فيها هو التغير المستمر.¹ و في مستوى آخر تعرف السياسة الخارجية بشكل عام على أنها سلوكية الدولة تجاه محيطها الخارجي، و قد تكون هذه السلوكية التي قد تأخذ

1- بهجت، قرني، علي الدين، هلال، السياسات الخارجية للدول العربية (ترجمة: جابر سعيد عوض)، القاهرة : مركز البحوث و الدراسات السياسية، 2002، ط2، ص 29.

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

أشكالا مختلفة موجهة نحو دولة أخرى أو نحو وحدات في المحيط الخارجي من غير الدول كالمنظمات الدولية و حركات التحرر، أو نحو قضية معينة¹ .

و من جهته يقدم " محمد السيد سليم" تعريفا يأخذ في اعتباره الخصائص الأساسية لعملية السياسة الخارجية و الأبعاد المحتملة لتلك السياسة، و بالتالي: يقصد بالسياسة الخارجية برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الدولي² .

اولا: عوامل و محددات السياسة الخارجية :

إن صنع السياسة الخارجية يتطلب دراسة مختلف العوامل والمحددات المؤثرة بشكل مباشر أو غير مباشر في صنع هذه السياسة، وتبدأ هذه العملية عندما يواجه المسؤولون موقفا معينا كأزمة دولية مفاجئة وبالتالي يكون القرار هنا اختيارا لبدل من البدائل بناء على توافر معلومات معينة تتعلق بالبدل ثم يتخذ القرار الذي يفترض أنه يحقق أكبر قدر من المزايا وأقل قدر ممكن من الخسائر، وتجدر الإشارة إلى أن وسائل الإعلام المتطورة أصبحت اليوم مصدرا مهما للمعلومات وتساهم إلى حد كبير في دراسة وتقدير البدائل المتعلقة بالقرارات كما أنها تساعد في إقناع الجماهير بقرارات السياسة الخارجية أي تفاعلهم مع النظام القائم وتأثيرهم فيه كما تعمل على نقل مواقف الجماهير إلى صانعي القرارات، وتعتبر المحددات مجموعة العوامل الموجهة للسياسة الخارجية التي يرتبط بها صانع القرار وتمنحه حرية واسعة لاختيار البدائل ونقصها يقيد من حريته وبالتالي يؤثر مباشرة على فعالية القرارات المتخذة وهذه العوامل والمحددات مرتبطة بالبيئتين الداخلية والخارجية والبيئة النفسية، وكما يرى

¹ - محمد، السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، بيروت: دار الجيل، ط2 ، 2001 ، ص12

² - ناصيف، يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1985 ، ص157 .

الفصل الاول: الاطار النظرى للدراسة

جونسون فإن محددات السياسة الخارجية تقبع في خلفية عملية صنع هذه السياسة مؤثرة على معظم خيارات صانعي القرار ¹.

وتعتبر البيئة الداخلية مجموعة العوامل التي تنشأ عن البيئة المحلية وهي متعددة كالجغرافية والبشرية ووفرة أو ندرة الموارد الاقتصادية ومختلف العوامل المجتمعية والثقافية، وتتضمن البيئة الخارجية بنية النسق الدولي والحوافز والسلوكيات والتفاعلات الناشئة على المستوى الدولي والتي تتطلب ردود أفعال بشأنها، كما تلعب الخصائص النفسية والشخصية لصناع القرار من اتجاهات وميولات دوراً مهماً في التأثير على عملية وضع السياسة الخارجية .

ثانياً: صنع القرار السياسي الخارجي :

إن عملية فهم صنع القرار السياسي للدولة تتطوي على معرفة طبيعة النظام السياسي الحاكم ودرجة التطور الديمقراطي والانفتاح السياسي وذلك للبحث في حجم الأدوار الفعلية وليست الرسمية المنصوص عليها في وثائق الدولة، حيث إنه وبالرغم من وجود المؤسسات الرسمية لصنع وتنفيذ قرارات السياسة الخارجية كالسلطة التنفيذية من وزارة الخارجية والمؤسسة العسكرية والسلطة التشريعية وغيرها، إلا أنه قد يكون صانعو القرار الفعليون هم جماعات مصالح سواءً المنضون تحت الأحزاب أو الممثلون لمختلف المصالح الاقتصادية والتجارية والإيديولوجية ، وغيرها ، ويجادل بعض المختصين حول فعالية السياسة الخارجية أن الأنظمة المغلقة أكثر فعالية من الأنظمة الديمقراطية وذلك للسرية المتبعة والمركزية، ولقلة الضغوط مما يوفر سرعة وسهولة في اتخاذ القرارات مع ضمان الإذعان للخيارات وذلك بتجاهل أصوات المعارضة، بينما يرى المعارضون لهذا الرأي أن الأنظمة المغلقة تفتقد إلى روح الابتكار والمبادرة، حيث تميل المجتمعات المتقدمة إلى انتخاب الكفاءات القادرة على إدارة

¹ - لويد، جنسن ، تفسير السياسة الخارجية، (ترجمة: محمد بن احمد مفتي، محمد السيد سليم) ،الرياض:عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود ،، 1989، ص 317 .

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

التفاوض والعملية الدبلوماسية بشكل فعال كما أن الانفتاح يشرك العديد من الأطراف مما يؤدي إلى توفير المعلومات اللازمة واختيار البدائل المناسبة¹.

وتمر عملية صنع واتخاذ وتنفيذ القرارات بمراحل متعددة تبدأ بعملية جمع المعلومات المتعلقة بالحافز وتفسير هذه المعلومات في ظل العقائد والخبرات السابقة ثم تأتي مرحلة دراسة البدائل المتاحة وتقييمها، لتأتي مرحلة إعلان القرار وتنفيذه أي ترجمة القرار إلى الواقع العملي من خلال أفعال ونشاطات وبرامج عمل ملموسة سواء كان هذا القرار في إطار الفعل أو رد الفعل وتأتي بعدها مرحلة ردود الأفعال والتقييم واستخلاص النتائج. وقد حاول الكثير من العلماء والمهتمين بالسياسة الخارجية وضع نماذج ونظريات لفهم عملية صنع القرار السياسي بهدف فهم السلوك الخارجي ومختلف العوامل والمتغيرات المؤثرة في عملية صياغة القرارات، وقد اقترنت هذه المحاولات بتطور النظريات العامة في العلاقات الدولية والتي اعتبرت الدولة فاعلا أساسيا وقد كان أصحاب هذه النظريات من العلماء السلوكيين الأمريكيين الذين بدأوا العمل في هذا المجال في خمسينيات القرن العشرين¹. ومن أمثلة هذه المحاولات كان نموذج اتخاذ القرار "لريتشارد اسنايدار" والنماذج التحليلية "لغراهام أليسون" ونموذج السياسة الخارجية المقارنة "لجيمس روزنو" وغيرها.

المطلب الثاني : مفهوم السياسة الخارجية الامريكية:

ان عملية ابراز مفهوم شامل وعام للسياسة الخارجية لدولة بحجم الولايات المتحدة الامريكية، بما يميزها عن باقي دول العالم من حيث التأثير و الفاعلية ،أمر ليس يسيرا ، وهذا بفعل التغيرات

¹ - نفس المرجع ،ص 126- 128 .

¹ - Chris, Brown, **Under standing International Relations**, (Second Edition , New York: Palsgrave Publisher, 2001), p 76.

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

التي عرفتھا منذ الاستقلال عن المملكة البريطانية المتحدة. وللتوصل لوضع رؤية شاملة للسياسة الخارجية الامريكية، يتطلب منا تتبع المسار التاريخي لها :

- التطور التاريخي للسياسة الخارجية الامريكية:

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحت سيطرة الحكم الاستبدادي، للاستعمار البريطاني حتي عام 1775م، أين ثارت المستعمرات ضد التاج البريطاني لاعلان استقلالها ، في ظل فلسفة العقد الاجتماعي التي حملت شعار الحرية و المساواة ، وبعد اعلان استقلالها تم انتخاب "جورج واشنطن" كأول رئيس للولايات المتحدة الامريكية ، وتم إصدار أول دستور امريكي بموجب "مؤتمر فيلاديلفيا" المنعقد سنة 1789م.¹

بعد الاستقلال تظن القادة الامريكيون الى ضرورة بناء دولة قادرة على توفير احتياجاتها الداخلية و حماية نفسها من الاخطار الخارجية ، وأخذت مبدأ "الانعزالية " كسياسة لابد منها ، أطلقها "جورج واشنطن" سنة 1796م، واصفا بها "الانعزالية أكبر قاعدة للتعامل مع الأمم الخارجية ". سيطر هذا الاتجاه بعد جورج واشنطن، وتأكد مع "جيمس مونرو" في 02 ديسمبر 1828م .عندما رفع شعار "أمريكا للأمريكيين" الذي بقي أساس السياسة الخارجية الأمريكية إلى غاية الحرب العالمية الأولى² .

اعتبرت الولايات المتحدة الامريكية ،الحرب العالمية الأولى حربا اوروبية لا مصلحة لها فيها ، انتهجت منها سياسة الحياة التي كفلتها ميزة التعامل الاقتصادي مع جميع الاطراف، وبعد مجيء "وودر ولسن" في نهاية 1916م اقترح وساطته من اجل "سلام بدون نصر" «paix sans victoire» ، وكان ذلك أول مؤشرات الخروج من العزلة ، والتدخل في الشؤون الاوروبية وكان أول تدخل امريكي

¹ - محمد السيد، سليم، مرجع سابق، ص 52 .

² -Maxime, Lefbver, La politique Etrangère Américaine, presse Universtaire de France, 1^{er} édition, 2004, p10.

الفصل الاول: الاطار النظرى للدراسة

في 02 افريل 1917م الى جانب دول الوفاق ، وهذا التدخل جاء بمفاهيم جديدة في السياسة الدولية اهمها: الدبلوماسية العلنية، حرية التجارة ، حق تقرير المصير، انشاء تنظيم دولي، الى غير ذلك، وهو ما تضمنته مبادئ ولسن الاربعة عشر¹ .

هنا توصلت الولايات المتحدة الامريكية، الى الخروج من عزلتها بطريقة ذكية بين الحربين العالميتين الاولى و الثانية ،استفادت منها و هو ما مكنها من تجنب التأثيرات السلبية اللازمة للاقتصادية العالمية 1929م ،و اصبحت القوة الاقتصادية العالمية انذاك .

بالرغم من خروجها من العزلة الا انها تمسكت بالمبادئ الاساسية لعزلتها السياسية، برفضها للدخول بالتزامات رسمية مع الدول الاوروبية ، والتزامها بحرية التصرف حسب ما يلائم مصالحها ،دون التقيد بارتباطات سياسية معينة كمعاهدات الصلح او عصبة الامم

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية برزت الولايات المتحدة الامريكية كقوة عالمية راسمالية الى جانب الاتحاد السوفياتي الشيوعي، وللذان كان طرفا الصراع الايديولوجي كقوة عظمى بدل القوى الكبرى،و هنا انفتحت الولايات المتحدة الامريكية على العالم بشكل كبير وتوسعت مصالحها في اغلب مناطق العالم،وانتقلت الى اظهار النزعة العالمية، بتقديم المساعدات الى تركيا و اليونان سنة 1947 بعد عجز بريطانيا عن ذلك، وجاء ذلك من منطلق التغيرات التي احدثها الرئيس "هاري ترومان" في السياسة الخارجية الامريكية و التي تناولت فكرة الحاجة الى حماية الاحرار في كل مكان، ونتج عن مبدأ " ترومان" فيما بعد سياسة الاحتواء الهادفة الى الوقوف ضد المد الشيوعي² .

¹ - محمد السيد، سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر و العشرين، ص 272.

² - جوزيف، ناي ، المنازعات الدولية : مقدمة للنظرية و التاريخ (ترجمة : احمد امين الجمل و مجدي كامل) ، القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية ،ط1، 1997، ص 170.

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

وننتج عن سياسة الاحتواء "مشروع مارشال" للمساعدات الاقتصادية سنة 1947م و الذي كان موجه لدول غرب اوربا كمجال نفوذ للولايات الامريكية ، ودائما في ضل مواجهة المد الشيوعي وبعد عودة الديمقراطيين الى الرئاسة مع "جون كينيدي" 1961م-1963م و خلفه " ليدون جونسون" 1963-1969م ما ميز السياسة الخارجية الامريكية في هذه الفترة انقسام الرؤية السياسية في الادارة لامريكية الى من يساند مواصلة و استمرار التدخل الامريكي و الى من يرغب في السلام ¹ .

وفي فترة 1969-1975م استخدمت ادارة "ريتشارد نيكسون" سياسة الوفاق كوسيلة لتحقيق اهداف سياسة الاحتواء . وبعد تولي "جيمي كارتر" الرئاسة الامريكية 1977-1981م جاء بما عرف بمبدأ "كارتر" و الذي جاء فيه " تعتبر الولايات المتحدة الامريكية أي محاولة سوفيتية تستهدف السيطرة على منطقة الخليج اعتداء على مصالحها الحيوية ، و ستقوم برد هذا العدوان بشتى الوسائل لديها بما في ذلك القوة المسلحة" وبعد مجيء "رونالد ريغن" 1981-1989م بدأت السياسة الخارجية تؤسس لرؤية عالمية احادية تركز على فكرة نشر النموذج الأمريكي الذي يتضمن الجمع بين القوة العسكرية و نشر الديمقراطية و المبادئ الراسمالية. وبعد نهاية الحرب الباردة عرفت المرحلة الممتدة من سنة 1989م الى 2009م ، انفراد الولايات المتحدة الامريكية بالزعامة العالمية، و قد وجدت نفسها في وضع دولي عبّر عنه "كراوثر" بقوله:

« انه انعطاف حاسم في التاريخ لم يشهد له مثيل منذ انهيار روما، انه تحول جديد غريب تماماً الى حد اننا لم نملك أي فكرة عن التعامل معه ² »

وسوف نشرح حيثيات هذه المرحلة المهمة و الجوهرية في الفصل الثاني والثالث من هذه الدراسة.

¹ - مصطفى، صايح، "السياسة الأمريكية تجاه الحركات الإسلامية": التركيز على إدارة جورج ولكر بوش 2000-2008، اطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص170.

² - هادي ، قبسيس، السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين: الواقعية و المحافظية الجديدة، بيروت: الدار العربية للعلوم ، ط1 ، 2008 ، ص2 .

المطلب الثالث :العوامل المؤثرة في صنع السياسة الخارجية الأمريكية :

إن دراسة صنع السياسة الخارجية الأمريكية تعتبر عملية معقدة وهذا لجملة من الأسباب لعل أهمها يعود للجدور التاريخية التي بني عليها النظام السياسي الأمريكي من ارتكازه على الأفكار الليبرالية للقرن الثامن عشر، مروراً على التناقضات الكبيرة التي تعرفها تركيبة المجتمع الأمريكي خاصة النخبوية منها ووصولاً إلى المسارات الطويلة التي تأخذها عملية اتخاذ القرارات بفعل المفاوضات والمشاورات بين العديد من المراكز السلطوية التي تتداخل أهدافها ومصالحها، كما تجد هذه الصعوبة مكانها أيضاً في طبيعة النظام السياسي الأمريكي المتميز بالانفتاح والفصل الشديد بين السلطات والقائم أساساً على الرقابة والمراجعة المتبادلة بين مختلف الهيئات المسؤولة على اتخاذ القرارات، وهكذا فإن العوامل المؤثرة في صنع السياسة الخارجية الأمريكية متنوعة ومتداخلة ومن الصعب حصرها لحجم وأهمية ودور السياسة الخارجية الأمريكية على المسرح الدولي خاصة بعد الحرب الباردة، وهي ترتبط أساساً ببيئة داخلية متباينة التكوينات والتأثيرات وبيئة خارجية تعرف انخراطاً كبيراً للسياسة الأمريكية، بالإضافة إلى بيئة نفسية تتعلق بتأثير السمات المميزة لشخصية صانعي القرار في رسم واتخاذ وتنفيذ القرارات، ويمكن تقييمها إلى ما يلي:

أولاً: أبرز العوامل الداخلية :

إن البيئة الداخلية الأمريكية تحتوي على مجموعة كبيرة من العناصر المؤثرة بشكل كبير في صنع السياسة الخارجية لعل أبرزها مكونات القوة القومية من مقدرات طبيعية وبشرية واقتصادية وغيرها، ثم مدى قدرة الدولة على إعمال مصادر القوة هذه في تحقيق مصالحها وتأتي مؤسسات صنع وتنفيذ السياسة الخارجية كأهم وسيلة لتجسيد مظاهر هذه القوة، وتشمل في الولايات المتحدة السلطات التنفيذية، والتشريعية والقضائية بالإضافة إلى الأدوار التي يلعبها الرأي العام ومراكز الفكر والرأي

الفصل الاول: الاطار النظرى للدراسة

ومختلف الأنساق الاجتماعية والثقافية الأخرى، ويمكن الإشارة هنا إلى أن طبيعة النظام السياسي الأمريكي المفتوح والتميز بالمشاركة هو من يتيح لمختلف تلك العناصر والمتغيرات لعب دور فعال في صياغة ورسم معالم السياسة الخارجية، هذا بالرغم من الاختلاف النسبي في درجة تأثير كل عامل وهذا بتدخل العديد من العوامل الأخرى كتغير الظروف الداخلية والخارجية المحيطة .

1. القوة الأمريكية: (الجزور والخصائص)

إن مظاهر بروز القوة الأمريكية كان ابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث بدأ النمو الاقتصادي والصناعي المستدام، محققة متوسط نسبة نمو بلغ 5% ما بين 1873-1913، وقد مسّت هذه الزيادة النوعية مختلف القطاعات الزراعية والصناعية وأصبح هذا التقدم عامل جذب مهم للأوروبيين خاصة، وتضاعف عدد السكان ما بين 1865-1900 ، وخلال ثمانينات تلك الفترة تخطت الولايات المتحدة بريطانيا في إنتاج الصلب وفي استهلاك الطاقة باعتبارها معيار القوة الاقتصادية، ويحدد "أرنست ماي" 1898 سنة ظهور الولايات المتحدة كقوة كبرى، وقد استفادت في هذه الفترة من الأموال المتوفرة في دعم مشاريع البنية التحتية والتنمية المحلية خاصة وأنها كانت تخصص فقط 1% للدفاع حيث كان عدد الجنود لا يتعدى 25 ألف، وللمقارنة فقد كان الأسطول الإيطالي يعادل 8 مرات الأسطول الأمريكي في حين أن حجم القوة الصناعية الأمريكية أكبر 13 مرة من إيطاليا سنة 1890 .¹

¹ - فريد، زكريا ، من الثروة الى القوة : الجزور الفريدة لدور امريكا العالمي ، ترجمة:رضا خليفة، القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر ، ط1 ، 1999، ص 59 - 63 .

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

إن ضعف الإنفاق العسكري الأمريكي كان مرده سياسة العزلة التي ظلت تتبعها الولايات المتحدة حيث أنها لم تتورط في حروب خارجية ماعدا الحرب الاسبانية الأمريكية لسنة 1898م، كما أنها لم تعرف حروبا على أراضيها عدا الحرب الأهلية المنتهية سنة 1865م.

ومن الخصائص الثابتة المساهمة في القوة الأمريكية هو وفرتها على موارد طبيعية ضخمة ومتنوعة (حديد، فحم، بترول وغيرها) وشريط ساحلي كبير لوقوعها بين المحيطين الأطلسي والهادي بالإضافة إلى عدم مجاورتها للقوى العظمى، ومع نشوب الحربين العالميتين في القرن العشرين استفادت من بعدها عن مسرح الأحداث كما أن هذه الحروب انعكست سلبا على اقتصاديات القوى الكبرى الأخرى المنافسة مما أنعش الاقتصاد والصناعة الأمريكية، وكمثال على ذلك فقد خرجت أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية مدينة بشكل كبير للولايات المتحدة، وخلال الحرب الباردة كان التعاون الأوروبي الأمريكي في صالح الولايات المتحدة بشكل كبير بعد جر أوروبا إلى توقيع العديد من الاتفاقيات والمعاهدات (حلف الأطلسي). ومع نهاية الحرب الباردة أصبحت الولايات المتحدة قوة عالمية أحادية حيث تتميز القوة الأمريكية بالشمولية وذلك لتوفرها على كل مظاهر القدرة المتاحة، فعسكريا زاد الإنفاق بشكل مضطرد لينتقل من 232 مليار \$ في أواخر عهدة كلينتون إلى 400 مليار \$ لسنة 2003 ، وهذا يزيد عن إنفاق كل من روسيا والصين واليابان وخمس عشرة دولة أوروبية مجتمعة¹ كما تتوفر الولايات المتحدة على أحدث وأضخم حاملات الطائرات، وأسلحتها هي الأحدث تكنولوجيا سواء التقليدية منها أو النووية، وللولايات المتحدة قواعد عسكرية في 40 بلد عبر العالم واقتصاديا بلغ نمو الناتج الإجمالي الأمريكي بين 1990-1998 27 % ، وأوروبا 16% واليابان 7 % ، وأضحى الاقتصاد الأمريكي سنة 2003 يساوي مجموع اقتصاديات اليابان وبريطانيا وألمانيا،

¹ - مصطفى، علوي، "السياسة الخارجية الامريكية و هيكل النظام الدولي"، السياسة الدولية. القاهرة: مركز الاهرام للدراسات و النشر(عدد 15310ن) جويلية، 2003، ص 68.

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

وعدد سكان الولايات المتحدة هو أقل من 5% من سكان العالم وتستهلك حوالي 27 % من إنتاج النفط العالمي¹ كما أن إنفاقها على البحث العلمي هو الأضخم ويشمل بحوث الفضاء والحاسوب ووسائل الاتصال، ولايزال الدولار عملة التداول النقدي الدولي. أما سياسيا فالولايات المتحدة تعتبر من أعرق الديمقراطيات وهذا ما أسس لاستقرار سياسي دائم كما أن فصل السلطات يجعل المشاركة واسعة في اتخاذ القرارات والمؤسسات منتظمة على حكم القانون، وتتوفر الولايات المتحدة على صحافة نشيطة ونظام حزبي تنافسي، وهذا الاستقرار عمل بشكل مباشر على دعم الازدهار الاقتصادي و الاجتماعي على مدى التاريخ الأمريكي. وتتميز الثقافة الأمريكية بامتدادها العالمي وذلك من خلال شركات إنتاج الأفلام ومن خلال وسائل الإعلام وما تبثه عن الثقافة الأمريكية وهذا ما ساعد على توسيع قوتها الناعمة، ويقول " ايبار فيدرين " :

« إن تفوق الولايات المتحدة اليوم يمتد إلى الاقتصاد والعملة والمجالات العسكرية و طراز حياة واللغة والمنتجات الثقافية الأخرى التي تغرق العالم وتشكل الفكر وتفتن حتى أعداء الولايات المتحدة بجاذبية اسرة »²

II. مؤسسات صنع وتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية :

إن صنع السياسة الخارجية الأمريكية ينطوي على عمل العديد من المؤسسات والهيئات الرسمية وغير الرسمية، بدءا بمؤسسة الرئاسة وما يتبعها من هيئات تنفيذية أخرى كوزارتي الخارجية والدفاع ومجلس الأمن القومي ووكالة المخابرات، والمؤسسة التشريعية ممثلة بالكونغرس بمجلسي الشيوخ والنواب، ووصولاً إلى العديد من عناصر التأثير الأخرى وهي تتنوع في الحالة الأمريكية كما أشرنا سابقا نظرا لكبر حجم الدولة وحجم التزاماتها الخارجية الحالية، كما يجد هذا التنوع تفسيره في

¹ -Paul, Kennedy, " Has the US lost its way?", **The Observer**, Sunday, March 3, 2002, in (le15 /11/2015<http://observer.guardian.co.uk/worldview/story/0,11581,661105,00.html>)

² - جوزيف، ناي، مفارقة القوة الامريكية (ترجمة:محمد توفيق البجيرمي)، الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 2003، ص 25 .

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

انفتاح النظام الأمريكي واتساع هامش المشاركة التي يمنحها لمختلف الفواعل وأهمها مجموعات الضغط من أصحاب المصالح الاقتصادية والإيديولوجية (أصحاب الشركات الكبرى واللوبي الإسرائيلي، الى غير ذلك)، ووسائل الإعلام ومراكز الفكر والرأي وكذا تأثير بعض العوامل الأخرى كالعامل الديني خاصة مع المحافظين الجدد .

1. الجهاز التنفيذي :

بموجب النظام الأمريكي يعتبر الرئيس صاحب السلطة الفعلية في الهيئة التنفيذية ويتمتع بنفوذ كبير في مجال السياسة الخارجية حيث يقول الأستاذ "ستيفن واين" المختص بشؤون الرئاسة :

«عند ذكر السياسة الخارجية الأمريكية فإننا نفكر دائما بالرئيس، فمنذ بداية الجمهورية الرؤساء هم المهندسون الرئيسيون للسياسة الخارجية¹»

يعتبر الرئيس القائد الأعلى للقوات المسلحة والمحدد لبرنامج السياسة الخارجية، حيث يقوم بإبرام الاتفاقيات والمعاهدات الدولية ويشرف على عملية التفاوض مع الدول ويعين السفراء ويعتمد السفراء الأجانب، وتبرز داخل الجهاز التنفيذي وزارة الخارجية كهيئة مركزية رسمية حيث تعتبر مركز رئيسي للمعلومات والوظائف المتعلقة بارتباطات الولايات المتحدة بالخارج، يرأسها كاتب دولة يسهر على تنفيذ السياسة الخارجية وتمثيل الحكومة والتفاوض باسمها وهو مسؤول أمام الرئيس مباشرة بالإضافة لبعض الوكالات كوكالة التنمية الدولية ووكالة الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح، وغيرها.

¹ –Stephen, Wayne, "De multiples influences s'exercent sur la politique étrangère des Etats Unis", in: **Revue : électronique de département d'État des États-Unis**, volume 5, numéro 1, (mars 2000) , (<http://usinfo.state.gov/journals/itps/0300/ijpf/frwayn.htm>) (le 05 /11 /2015)

2 - الهيئة التشريعية:

يعتبر الكونغرس الأمريكي بمثابة السلطة التشريعية في النظام الأمريكي، ويتألف من مجلس النواب الذي يضم 435 نائباً، وبموجب الدستور الأمريكي فإن للكونغرس عدة صلاحيات في مجال السياسة الخارجية فالمعاهدات الخارجية التي يقترحها الرئيس لا تتم إلا بموافقة مجلس الشيوخ بأغلبية الثلثين ويوافق أيضاً على تعديلات الرئيس من السفراء والمسؤولين في الشؤون الخارجية واعتماد سفراء الدول الأجنبية والاعتراف بالدول، وبالرغم من أن الرئيس هو القائد الأعلى للقوات المسلحة فإن الكونغرس هو من يملك حق إعلان الحرب والرقابة على بيع الأسلحة وله صلاحية تأسيس الإدارات الحكومية كما أن له سلطة الموافقة على الميزانية العامة بما فيها ميزانية الدفاع والمساعدات الخارجية، وهناك ثلاث لجان تعمل في الكونغرس وتختص بالشؤون الخارجية وهي لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ ولجنة العلاقات الدولية ولجنة القوات المسلحة التابعة للمجلسين، ولأعضاء الكونغرس إمكانية الاتصال وزيارة البلدان الأجنبية بشكل فردي أو جماعي والتباحث في مجال العلاقات المشتركة، وهذا ما يوفر مراقبة أكبر للشأن الخارجي، كما يمكن لمجلس الشيوخ استقبال مسؤولين أجنبى ورصد آرائهم فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية خاصة في تقديم المساعدات¹.

2. تأثير الجماعات الضاغطة :

إن الجماعات الضاغطة تعبر عن إطار تنظم فيه مجموعات مختلفة ذات مصالح مشتركة أو متباينة، ولتحقيق هذه المصالح تعمل على التأثير على صناع القرار وذلك بالسعي إلى توجيه القرارات بما يخدم مصالحها، وفي الولايات المتحدة أوجدت هجرة الجنسيات المختلفة إليها العديد من القوميات

¹ - منصف، السليمي، صناعة القرار السياسي الأمريكي ، باريس: مركز الدراسات العربي- الأوروبي، ط2، 1997، ص 141.

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

والجماعات، وقد عمل اتساع نشاط الولايات المتحدة في الداخل والخارج على زيادة تحرك وتأثير هذه الجماعات، ولذا فهي تتنوع فمنها المرتبطة بمصالح الشركات الاقتصادية الكبرى خاصة متعددة الجنسيات والتي يمتد تأثيرها إلى خارج الولايات المتحدة كشركات الصناعة العسكرية والبتروولية الكبرى ذات النفوذ الواسع في دوائر صنع القرار "نخبة المجمع الصناعي العسكري"، ومن جهة أخرى أثر العامل الديني والانتماء الاثني بشكل كبير في إنشاء العديد من الجماعات والهيئات الناشطة في هذا المجال كجماعات اللوبي الإسرائيلي، كما تعرف الولايات المتحدة انتشارا كبيرا للجماعات المهنية ونقابات العمال واتحادات غرف رجال الأعمال وجمعيات المجتمع المدني الأخرى التي تتخذ من حماية الحريات وحقوق الإنسان والحفاظ على البيئة أهدافها الرئيسية.

أ- نخبة المركب "المجمع الصناعي العسكري" :

يعرف بتحالف العسكريين والصناعيين المستفيدين من إنتاج وبيع الأسلحة وتأثيرهم على صنع القرار باتجاه تأجيج عملية سباق التسلح، فحرب أفغانستان والعراق بينت ما أسماه البنتاغون الثورة في السلاح، واصبح هذا التحالف عبارة عن نخبة متماسكة تعرف " بالشكرتاريا " Corporatocracy اي حكم الشركات ، وتمثل حاليا أكثر من 230 ألف شركة تتعاقد مع البنتاغون وأمثلتها، شركة " لوكهيد مارتن" التي بلغت قيمة عقودها سنة 1997 حوالي 18.5 مليار \$ وتحتل المرتبة 32 في ترتيب الشركات العملاقة" كبوبينغ، ورايثيون" المختصة في إنتاج الصواريخ المضادة للصواريخ . ويتميز المركب الصناعي العسكري في الولايات المتحدة بوجود شبكة كبيرة ومعقدة ومتراطة تضم أطراف ووظائف مختلفة وقد أصبح يتمتع بنفوذ واسع في الإدارة الأمريكية، فهذه الشركات تتخذ من مضاعفة هوامش الأرباح هدفا رئيسيا، وقد استطاعوا اختراق دوائر صنع القرار مستفيدين في ذلك من البحوث والدراسات التي تسوق لمفاهيم مختلفة في استراتيجيات الأمن القومي كالضربة الاستباقية وسياسة قلب

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

الأنظمة المعادية، وقد تقلد أصحاب هذه الشركات بعض المناصب الحساسة كالرئيس السابق لشركة "لوكهيد مارتن" غوردن انغلاند" الذي أصبح النائب الأول لوزير الأمن الداخلي¹.

ب- جماعات اللوبي الإسرائيلي :

يعبر اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة عن تحالف بين مجموعة من الأفراد والمنظمات هدفها الأساسي الضغط على صانعي القرار في اتجاه وضع سياسة خارجية موالية لإسرائيل، ويشكل هذا اللوبي اليهود الأمريكيين والعديد من التنظيمات كاللجنة الأمريكية- الإسرائيلية للشؤون العامة "AIPAC"، كما يضم هذا اللوبي مسيحيين بروتستانت مثل "جاري بويل" و"جيري فالويل" والمحافظون الجدد "كجون بولتون"، "وليام بنيت" وزير تعليم سابق والصحفي "جورج ديل"².

وما يميزهم تغلغلهم في معظم دوائر صنع القرار فهناك أعضاء في الكونغرس "كديك آرمي" وعناصر في الجهاز التنفيذي "كدونيس روس" ومارتن أنديك" مع "كلينتون"، و"إليوت أبراهام" و"دوغلاس فيث" و"ريتشارد بيرل" مع "بوش الابن" بالإضافة إلى امتلاكهم لبعض كبريات الشركات الأسلحة والبتروكيميا والصناعات التكنولوجية وغيرها ولذا فلهذه قوة وضخامة موارد داخل الولايات المتحدة وخارجها كما يعرفون باختراقهم الكبير لمعاهد البحوث والدراسات ومراكز الفكر والرأي" فمارتن أنديك" كان يعمل في 1985 في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى وهناك "معهد بروكينز" من خلال مركز "سابان" المملوك لرجل الأعمال الأمريكي اليهودي "سابان حاليين"، كما أنهم يضغطون

¹ - زياد ،حافظ : " المشهد الاقتصادي في الولايات المتحدة وتداعياته على سياستها الخارجية"،المستقبل العربي، عدد 306 (اوت 2004) ،ص 81- 83 .

² - John J. Mearsheimer & Stephen M. Walt , "the Israel Lobby and U.S. Foreign Policy", **Review of Books** published , Vol . 28, No. 6, (March 23, 2006),p 14, 15.

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

دائما باتجاه عدم تعيين أي منتقد لإسرائيل في مناصب حساسة خاصة في وزارة الخارجية¹. وبفضل عمل هذه اللوبيات فقد ظلت الولايات المتحدة تقدم دعما ماديا ودبلوماسيا كبيرا وظهر ذلك أساسا في المعونات الاقتصادية حيث بلغت ما بين 1973-2003 حوالي 140 مليار \$ وهي تمثل 20 % من مساعدات أمريكا الخارجية دون أن تطلب من إسرائيل كشف مسبق عن كيفية إدارة وإنفاق هذه الأموال كما يتضح الدعم الدبلوماسي أيضا في اعتراض الولايات المتحدة منذ 1982 على 32 قرار يدين إسرائيل وذلك باستعمال حق الفيتو ولمناصري إسرائيل في الولايات المتحدة تبريراتهم لهذا الدعم حيث يرون أن إسرائيل دولة ديمقراطية ضعيفة محاطة بأعداء ديكتاتوريين كما أن المعاناة السابقة للشعب اليهودي تتطلب العمل على معاملته بطريقة خاصة²

4 - دور مراكز الفكر والرأي :

تعرف مراكز الفكر والرأي ومراكز الدراسات انتشارا كبيرا في الولايات المتحدة وقد ساهم في هذا الانتشار اللامركزية في النظام الأمريكي الذي يتيح لها الحرية في العمل، والانخراط الكبير الذي تعرفه السياسة الأمريكية في الآونة الأخيرة في الشؤون الدولية، ونتيجة لذلك فقد تعددت الأفكار وتشعبت الرؤى بشأن رسم خيارات السياسة الخارجية وقد بدأ ظهور هذه المراكز بداية القرن العشرين مع معهد كارنيجي الذي أسسه "بيت سبيرغ" في 1910 ومؤسسة "هوفر" للحرب في 1919 الذي أنشأها الرئيس السابق "هريارت هوفر"، ويبلغ عددها حاليا 2000 مركز منها 25 % مستقل، والأغلبية الأخرى منتسبة إلى مختلف الجامعات³ ، وقد زاد بشكل كبير الاعتماد على هذه المؤسسات البحثية وأصبحت

¹ - Richard Ned Lebow, "The Long Peace, the End of the Cold War, and the Failure of Realism", p 19, 20 .

² -Ibid. pp 2-8

³ -Richard, Haass , Others,"U. S. Foreign Policy Agenda ,The Role of Think Thanks", **an Electronic Journal of the U.S. Departement of Satate**, Volume 7, N. 3,(Novemer 2002) , p 11.

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

منبرا أساسيا في صناعة القرارات في المجالات الإستراتيجية كالدفاع والاستخبارات وذلك بناء على عقود عمل تقوم بموجبها هذه المراكز بإنجاز الدراسات والبحوث المطلوبة وذلك باستخدام أكاديميين مرموقين، وتقوم هذه المراكز على التخصص الجغرافي للمناطق ومعالجة القضايا التي تمس مباشرة المصالح والأهداف الأمريكية، وهي معفاة من الضريبة وتقوم على تمويل فردي أو ذاتي من خلال بيع الكتب والإصدارات البحثية أو من تبرعات الشركات¹.

5- أهمية الرأي العام الأمريكي :

يعبر الرأي العام عن آراء ومواقف المواطنين واتجاهاتهم في القضايا التي تخص السياسة العامة للدولة ويبرز دوره أكثر بالنسبة لقضايا السياسة الخارجية لما تمثله هذه الأخيرة من أهمية على مكانة ودور الدولة على المستوى الخارجي وفي الولايات المتحدة يحتل الرأي العام مكانة كبيرة ويعتبر أحد مكونات عملية صنع وتنفيذ القرارات، وقد ازدادت أهميته في الآونة الأخيرة مع التطور النوعي الذي عرفته تقنيات المعلومات والاتصالات والتي تعتبر في الولايات المتحدة أحد الركائز الأساسية والمصادر الرئيسية لقياس تفضيلات الرأي العام من إذاعات ومحطات تلفزيونية وصحافة مكتوبة وغيرها من الوسائط الإعلامية المختصة في هذا المجال، كما أنها تتنوع حيث نجد المراكز الحكومية والمؤسسات المستقلة، وبالإضافة إلى كونها مصدرا هاما للمعلومات لصناع القرار فإن هذه الوسائل تؤثر أيضا بتقاريرها وتحليلاتها في توجيه آراء الجمهور من جهة وتعمل من جهة أخرى على قياس هذه الآراء ورصد انطباعات الرأي العام خاصة في القضايا الخارجية المصيرية . وإذا كانت وسائل الإعلام تلعب دورا كبيرا في صناعة توجهات الرأي العام الأمريكي فان الاستقطاب الحزبي له مكانته خاصة من الحزبين الجمهوري والديمقراطي فكثيرا من عمليات صبر الآراء تركز على معرفة انتماءات

¹ - كريم، القاضي: "مراكز الدراسات المؤثرة على السياسة الخارجية الأمريكية"، في (le04 /11 /2015), (<http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/FI1E24.HTML>)

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

الأفراد الحزبية قبل أخذ آرائهم، حيث هناك استطلاعات لا تخص الرأي العام فقط بل تهتم بآراء أقطاب وزعماء الحزبين الجمهوري والديمقراطي¹

ثانيا - أبرز العوامل الخارجية :

يتأثر السلوك الخارجي للدولة في لحظة معينة بسلوك الوحدات الدولية الأخرى تجاهها فالدولة تستقبل حوافز وسلوكيات عديدة من الوحدات الفاعلة في النسق الدولي وتكون هذه الحوافز ذات طابع صراعي أو تعاوني ومن ثم يصبح السلوك الخارجي للدولة "س" تجاه الدولة" ص "نتيجة للسلوك الذي استقبلته الدولة" س "من الدولة" ص "في المرحلة السابقة. ويحدد " تشارلز هيرمان" أربعة أشكال من التغير في السياسة الخارجية عند استجابتها للمؤثرات الخارجية هي :

- تغير تكيفي مع بقاء أهداف وأدوات السياسة الخارجية كما هي .
 - تغير برنامجي وينصرف إلى تغير في أدوات السياسة الخارجية ومن ثم تحقيق الأهداف يتم عن طريق التفاوض مثلا وليس عن طريق القوة العسكرية .
 - تغير كلي للأهداف دون الأدوات .
 - تغير في توجهات السياسة الخارجية بالكامل أي يشمل تغير الأهداف و الأدوات²
- إن المحدد الخارجي ذو أهمية كبرى قد توازي مكانة العوامل الداخلية في تأثيره على عملية صنع وتنفيذ قرارات السياسة الخارجية ،وينطوي فهم العامل الخارجي على تحليل أهم وحدات النسق الدولي

¹ - Robert Y. Shapiro & Yaeli Bloch-Elkon, " Ideological Partisanship and American Public Opinion Toward Foreign Policy", p.48-51.in:

(www.ksg.harvard.edu/inequality/Seminar/Papers/Shapiro05.pdf/) (le 05/11/2015)

² - بدر ،عبد العاطي،" أثر العامل الخارجي على السياسات الخارجية للدول: دراسة حالة اليابان-إسرائيل"، السياسة

الدولية، عدد 153 (جويلية 2003)، ص 8 - 11 .

الفصل الاول: الاطار النظرى للدراسة

المترابطة من خلال عملية التفاعل المستمرة بين هذه الوحدات ولأن سلوك الوحدة يعبر عن مخرجات تجاه محيطها الخارجي فمن الطبيعي أن يتأثر هذا السلوك ويؤثر في هذا النسق الدولي، وإذا كانت الدول الكبرى على مر التاريخ تفسر ازدياد نشاطها على المسرح الدولي بازدياد قوتها ومواردها الداخلية وبالتالي تسعى لتوسيع نفوذها والبحث عن مناطق لتصريف منتجاتها والاستفادة من موارد المناطق الأخرى تماشياً مع فارق القوة والمكانة بين الدول إلا أن الولايات المتحدة تاريخياً لم تعرف انخراطاً وتدخلًا في الشؤون العالمية إلا عندما تعرضت لمؤثرات خارجية اعتداء "بيرل هاربر" بالرغم من تعاظم قوتها مع مرور الزمن.

ومنذ نهاية الحرب الباردة تغيرت بنية النظام الدولي وأصبح أحادي القطبية بزعماء الولايات المتحدة بكل ما تتطلبه تلك الأحادية من تركيز كبير لمصادر القوة المختلفة وهذا ما سهل لها لعب أدواراً متنوعة في آن واحد حيث استفادت كثيراً من البنية الأحادية في اتجاه فرض سياساتها، ومن جهة أخرى فقد تأثرت الولايات المتحدة بظهور فاعلين جدد من غير الدول على مستوى العلاقات الدولية خاصة منها تلك الفواعل الرافضة للهيمنة الأمريكية كالتنظيمات الإسلامية ومنها تنظيم القاعدة بالإضافة إلى المنظمات غير الحكومية المدافعة عن حقوق الإنسان والناشطة في مجال حماية البيئة وغيرها حيث الكثير منها تنتقد وتناهض السياسات الأمريكية .

إن العامل الخارجي تجلى أيضاً في بروز ظاهرة المنظمات الدولية والمؤسسات المالية والتجارية والدولية بالإضافة إلى سياسات التحالفات الموروثة عن مرحلة الحرب الباردة وكل هذه المكونات تتأثر بها وتستفيد منها الولايات المتحدة كعوامل خارجية في اتخاذ قراراتها ، فلوالات المتحدة مثلت نفوذ كبير في مجلس الأمن لتمتعها بحق الفيتو كما أنها تستفيد كثيراً من خلال تحالفاتها مع الأوروبيين داخل الحلف الأطلسي وذلك في فرض رؤاها خاصة في المسائل الأمنية كما أن المنظمات المالية تعرف نفوذاً كبيراً للأمريكيين فصندوق النقد الدولي والذي أضحى يؤثر كثيراً على اقتصاديات الدول

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

النامية ويفرض الشروط المتعلقة خاصة بالإصلاح السياسي والاقتصادي مقابل تقديم القروض والمساعدة الفنية تسهم فيه الولايات المتحدة بالنصيب الأكبر حيث تبلغ حصتها 17.6 %، وهذه المساهمة تسمح لها بلعب دور كبير في توجيه قراراته باعتبار النظام السائد في الصندوق يعطي حق التصويت المرجح على أساس نسبة المساهمة والمستندة أصلا على قاعدة الحجم الاقتصادي .

و كمثل على أهمية المساندة الخارجية : بعد وقوع أحداث 09 /11 جاء دعم حلف شمال الأطلسي بتصريح أمينه العام "جورج روبرتسون" الذي قال إن ما تعرضت له الولايات المتحدة يمثل عدوانا على جميع الدول الأعضاء وبالتالي فالمجال مفتوح أمام الولايات المتحدة لتفعيل المادة الخامسة من معاهدة الحلف "مبدأ الدفاع الجماعي " وقد تجسد هذا الدعم عسكريا في استفاضة إدارة " بوش الابن " ، وذلك بتسخير مجالات الدول الجوية وموانئها ومطاراتها للقوات الأمريكية وتوفير الحماية الأمنية لها في أوروبا، وتبادل المعلومات الاستخباراتية وذلك في حملتها على أفغانستان ، أما سياسيا فقد تم استصدار قراري مجلس الأمن " 1368 - 1373 " لإدانة الارهاب و فوض مجلس الأمن الولايات المتحدة اتخاذ كافة الإجراءات التي تراها مناسبة ،ويقول " باتريك الار " :

« ان القطيعة المقدمة من أحداث 11 سبتمبر هي الاحساس العميق بقابلية الاختراق ،فلا الجغرافيا و لا السلاح تكفي لحماية الولايات المتحدة ،و هكذا فالأمريكيون لا يستطيعون تجاهل ان أمنهم يتبع من الآن فصاعدا التعاون مع بقية العالم في مواجهة عدو صعب التحديد ¹ »

وفي هذا تحذير صريح من الاستفراد بالشؤون الدولية خاصة في جانبها الأمني والحث على ضرورة إعطاء أهمية للحلفاء والشركاء الخارجيين حيث أضحى القرار الداخلي محكوم بالكثير من الاعتبارات الخارجية والمتجسدة أصلا في مكانة الدولة وقوتها ومدى قدرتها على تفعيل إمكاناتها في التأثير في النظام الدولي أو تقليل تأثيره عليها داخليا. وهكذا يمكن القول أن المحدد الخارجي أصبح يلعب دورا

¹ - Patrick ,Allard , "Les États-Unis et la gouvernance mondiale ",dans: Pierre Jacquet et Autres, **Gouvernance Mondiale** , Paris : Conseil d'Analyse Économique, 2001, p 257.

الفصل الاول: الاطار النظرى للدراسة

متزايد الأهمية نظرا للكثير من الأسباب كازدياد درجة الارتباط والاعتماد الدولي المتبادل بالإضافة إلى تعدد وتشابك القضايا الدولية التي تحمل بعدا عالميا يتجاوز قدرات وطاقات الدولة الواحدة كالإرهاب الدولي وفي الحالة الأمريكية فإن هذا العامل الخارجي يبلغ نسبة كبيرة في التأثير وذلك باعتبار الولايات المتحدة القوة العظمى الأولى عالميا من جهة، وإلى تعاظم دورها ودرجة انخراطها في الشؤون الدولية من جهة أخرى .

المبحث الثاني : ماهية الشرق الأوسط

سوف نحاول في هذا المبحث ضبط مفهوم الشرق الأوسط وتحديد نطاقه الجغرافي إذ تعتبر قضية المفاهيم من أهم قضايا التحليل العلمي ،فالمفاهيم التي تستخدم وتتردد باستمرار تصبح بمر الزمن حقائق ،والشرق الأوسط هو أحد هذه الحقائق لذلك سنحاول التطرق للجذور التاريخية للمصطلح والدول التي تتدرج ضمن هذا المفهوم كما سنحاول إبراز الأهمية الجيوستراتيجية التي تمتاز بها هذه المنطقة والتي جعلتها مطمح لمختلف القوى الدولية .

المطلب الأول : مفهوم الشرق الأوسط

يعتبر مصطلح الشرق الأوسط مفهوم ليس مستحدثا وإنما سبق طرحه في مراحل تاريخية سابقة ،ينسب المصطلح إلى وضع المنطقة بالقياس إلى منطقة أخرى والمتمثلة في أوروبا الغربية¹ ،فهو يعكس رؤية أحادية الجانب القائمة على فكرة المركز والأطراف ،إذ أوجدت الدول الاستعمارية الأوروبية مصطلحات كالشرق الأدنى والشرق الأوسط والشرق الأقصى ،وذلك انطلاقا من قرب أو بعد هذه المناطق عن أوروبا فأطلقوا على المناطق البعيدة عن أوروبا والممتدة من الهند غربا بالشرق

¹ - فواز ، نايف عمر ربحان ،العولمة وأثرها على عملية الإصلاح الديمقراطي في الوطن العربي منذ 1990-2006، مذكرة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية ،جامعة النجاح الوطنية ،فلسطين ،2007،ص 140 .

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

الأقصى وعلى المناطق القريبة من شرق البحر المتوسط الشرق الأدنى، وأصبحت المنطقة التي تتوسط الشرقين الأقصى والأدنى تعرف بمنطقة الشرق الأوسط، وقد ظهر هذا المصطلح في الأدبيات الصهيونية في كتابات " ثيودور هرتسل "، مؤسس الصهيونية (كحركة سياسية عالمية منظمة) عام 1897 في يومياته يقول :

« يجب قيام كومنولث شرق أوسطي ،يكون لدولة اليهود فيه شأن قيادي فاعل ،ودور اقتصادي قائد ،وتكون المركز لجلب الاستثمارات والبحث العلمي والخبرة الفنية »

يعد "ألفرد ماهان" أول من استخدم عبارة الشرق الأوسط عام 1902م ،وذلك من خلال مناقشته للإستراتيجية البحرية البريطانية في مواجهة النشاط الروسي في إيران والمشروع الألماني الذي إستهدف إنشاء خط حديد " برلين - بغداد " ،وقد استخدمت هذه العبارة للدلالة على المنطقة التي يقع مركزها في الخليج العربي والتي لا ينطبق عليها أي من عبارتي الشرق الأدنى أو الشرق الأقصى¹ .

وفي الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى بدأت دلالات التعبير في التغير ،حيث استخدمت عبارة الشرق الأوسط للدلالة على جزء من المنطقة الجغرافية التي يشملها الشرق الأدنى ،ففي مارس 1921م أنشأ "وتسن تشرشل" وزير المستعمرات البريطاني آنذاك ما عرف " بإدارة الشرق الأوسط " ،لكي تشرف على شؤون فلسطين وشرق الأردن والعراق² .

وجاءت الحرب العالمية الثانية لتؤكد ذلك المفهوم حين أنشئ مركز تموين الشرق الأوسط ،وقيادة الشرق الأوسط التي كانت تشرف على مساحة غير محددة تزداد أو تقل تبعا لتطورات الحرب. ومن

¹ - جمال مصطفى، عبد الله السلطان ،الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط 1989-2000 ، عمان :دار وائل للنشر ،2002 ،ص27 .

² - جميل مطر ،علي الدين هلال ،النظام الإقليمي العربي ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ط4 ،1982م ، ص 62 .

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

هنا صار مصطلح الشرق الاوسط مصطلحا جيوسراتيجيا يتواتر في البيانات والبلاغات العسكرية، ويتم تسجيله على الخرائط المختصة وتعنون به المخططات والمنشورات الرسمية، وقد برز على جميع المستويات بشكل واسع إبان "الصراع العربي- الإسرائيلي وخاصة بعد إعلان دولة إسرائيل على أرض فلسطين عام 1948 أين بدأت القوى المساندة لإسرائيل بالترويج لهذا المصطلح في وسائل الإعلام، وذلك لطمس القضية الفلسطينية والشخصية الإقليمية العربية ففي هذه الفترة ظهر هذا المصطلح في شكل دينامية التحالفات بعد ظهور الاتحاد السوفياتي كقوة عظمى شكلت أحد القطبين¹.

رغم ذبوع استخدام مصطلح الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية الثانية إلا أن الخلاف بقي قائما حول تحديد نطاق هذا المصطلح، فمع بداية الستينيات من القرن الماضي بدأ الخطاب السياسي الغربي يتعامل مع العالم العربي بأنه لا يشكل أي نوع من أشكال الوحدة، حيث بدأ الفكر الغربي يدخل دولا غير عربية في المجال الجغرافي لمفهوم الشرق الأوسط، فوجد حدود الشرق الأوسط قد تمددت لتضم دولا غير عربية وقد برزت العديد من التعريفات في هذه الفترة من أهمها تعريف "جورج لنشوفسكي" الذي رأى أن دول هذه المنطقة ترتبط فيما بينها بما يلي :

- أنها دول ترتبط بدين واحد وهو الإسلام.
- هي دول ذات تاريخ مشترك في مكافحة الاستعمار.
- هي المنتج الرئيسي للنفط .
- تسيطر على الممرات الرئيسية في العالم .
- تدخل في صراع محير هو الصراع "العربي - الإسرائيلي" .

¹ - عيسى ، السيد دسوقي ، الشرق الأوسط وأمريكا في ظل النظام العالمي الجديد ، القاهرة : دار الأحمدي للنشر والتوزيع ، 2009م ، ص 15.

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

وفي فترة الثمانينات بدأت ملامح النظام العالمي الجديد تلوح في الأفق في ضوء المتغيرات السريعة والمفاجئة في الاتحاد السوفيتي التي انتهت بانهيائه وتفكك جمهورياته التي أدت إلى تأيين المنظومة الاشتراكية وانتهاء الحرب الباردة التي انتهت نظام التوازن الدولي لتفسح المجال لبروز نظام عالمي جديد أحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية التي سارعت إلى وضع ترتيبات قيادتها الجديدة للعالم فجعلت هذه المنطقة محور سياستها فجعلت هذا المصطلح مطاط يتناسب وتطلعاتها للهيمنة وبقاء سيطرتها على العالم¹.

المطلب الثاني : التحديد الجغرافي لمصطلح الشرق الاوسط

لتحديد الحيز الجغرافي الذي ينطوي عليه مصطلح الشرق الأوسط لابد من الإعتماد على المدخل الإقليمي الذي يعتبر الأداة الفاعلة لنقل هذا المصطلح من بعده السياسي والاستراتيجي إلى البعد الإقليمي باعتباره كيان جغرافي حقيقي يضم مجموعة من الدول ،ولإحاطة بهذه الدول التي تدرج ضمن هذا المصطلح فسوف نتطرق لمجموعة من التعريفات وهي كالتالي :

■ التعريف الأمريكي :

تحدد الموسوعة الأمريكية منطقة الشرق الأوسط على اعتبار أنها تشمل البلاد الآتية : (إيران - تركيا - قبرص - إسرائيل - الكويت - البحرين - قطر - الإمارات العربية المتحدة - سلطنة عمان - اليمن - المملكة العربية السعودية - العراق - سوريا - لبنان - الأردن - مصر - السودان) وهذا التعريف كان من

¹ - محمد، علي حوات ،مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي ،القاهرة :مكتبة مدبولي ،2002، ص 10.

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

صنع الحلفاء عندما اقتسموا الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى ،لذلك فهو يتجاهل وضع الدولة الفلسطينية تماما ويختزلها في دولة الكيان الصهيوني ¹ .

- التعريف الإسرائيلي :

لقد وصف "بن جورين" الشرق الأوسط بأنه ليس منطقة عربية خالصة بل على النقيض من ذلك فإن أغلبية سكانه ليسو عرب وينتجه أبا ابيان ليشكك في دعائم السيادة العربية على المنطقة ليجد ظالته في التفسير الجغرافي قائلاً : "هناك شرق أوسط غير عربي يمتد من تركيا وإيران عبر إسرائيل إلى إثيوبيا وإذا وسعنا المنطقة لتشمل أفغانستان وباكستان فإن ذلك سوف يزيد من وضوح اللاعرب الغالبة على المنطقة " وفي كتاباته أكد على أن العرب عاشوا في فرقة عن بعضهم البعض وأن فترات الوحدة قصيرة كانت تتم بقوة السلاح ومن ثمة فإن التجزئة السياسية لم يحدثها الاستعمار وأن روابط الثقافة والتراث التي تجمع البلاد لا يمكن ان تضع الاساس للوحدة السياسية والتنظيمية ،وتتفق وجهات النظر الصهيونية مع نظيرتها الغربية حول وجوب إسقاط حق العروبة الغالبة على الشرق الأوسط وضرورة طمس الهوية العربية الإسلامية لمنطقة وإدراجها في مفهوم سياسي غير واضح وغير محدد لصالح هوية لا قوام لها تسمى "الشرق أوسطية " تتسع لإسرائيل وتعطي لها الشرعية للوجود والبقاء ²

¹ - عيسى ،سيد دسوقي ،مرجع سابق ، ص 21 .

² -عمر ، كامل حسن ،وعطا الله ،سليمان ،الجغرافية السياسية الجديدة للعالم العربي في ضوء العولمة الثقافية،سوريا: دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ،2008 ،ص 65 .

التعريف العربي :

إن مصطلح الشرق الأوسط ليس له أي واقع جغرافي أو تاريخي وإنما هو مفهوم سياسي يعكس المصالح الإستراتيجية للدول الكبرى ، ويمزق الوطن العربي بضمه دولاً غير عربية فالتصور الغربي للشرق الغربي يفترض أن المنطقة ما هي إلا عناصر عرقية مركبة تتألف من خليط من الطوائف والشعوب والقوميات ، وأن الأهداف التي يرمي إليها هذا التصور الأمريكي والأوروبي والصهيوني يقوم على رفض مفهوم القومية العربية والوحدة العربية وإضفاء الشرعية على الكيان الصهيوني¹ .

ما يمكن قوله حول مصطلح الشرق الأوسط هو مصطلح مطاط لا يشير إلى منطقة جغرافية محددة بل هو مصطلح سياسي إستراتيجي في نشأته واستخدامه ارتبط ظهوره بالقوى الاستعمارية الكبرى يغلب عليه طابع التعدد والتنوع فهو مزيج من القوميات والأديان واللغات حيث جاء هذا المصطلح ليحل محل مسميات أخرى كـ المنطقة العربية أو العالم العربي وذلك بإدخال دول غير عربية كإسرائيل ، ولعل في ذلك ما يوحي أن الغرب قصد من وراء تلك التسمية بث روح الفرقة والانقسام بين دول المنطقة والحيلولة دون الوحدة التي تعتبر تهديداً للمصالح الغربية في المنطقة .

المطلب الثالث : الأهمية الإستراتيجية والجيوپوليتيكية لمنطقة الشرق الأوسط

لقد أعطى الموقع الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط أهمية بالغة تقطن إليها المفكرون والمنظرون الأوروبيون فجعلوا منها محورا رئيسيا لاستراتيجياتهم الاستعمارية ، فأصبحت هذه المنطقة مطمعا وهدفا للقوى الاستعمارية الدولية على مر العصور .

¹ - فواز ، جرجس ، النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى دراسة في العلاقات العربية-العربية - الدولية ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1997 ، ص 26.

أولاً: الأهمية الإستراتيجية

يمكن إيجاز أهم العناصر التي تشكل الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط فيما يلي¹ :

الإتساع المكاني لمنطقة الشرق الأوسط الذي يمكن من نشر القواعد العسكرية لتأمينها ضد أخطار العدوان ،وتتنوع طبيعة التربة مما يوفر الظروف المختلفة لتدريب القوات على القتال في مختلف الميادين .

1. القوة البشرية الهائلة التي يمكن تجنيدها واستخدامها في العمليات العسكرية .
2. صلاحية الاجواء والمياه للطيران والملاحة طول العام .
3. توفر عوامل الانتاج اللازمة لقيام صناعة حربية كصناعة الأسلحة والذخائر ولا سيما إذا أمكن تحقيق نوع من التعاون مع الدول ذات خبرة في تكنولوجيا التسليح المتطور بما يمكن من تطوير صناعات الانتاج الحربي الناشئة في بعض دول الشرق الأوسط مثل تركيا مصر وإسرائيل .
4. الإكتفاء الذاتي في مصادر الطاقة والوقود اللازمة للعمليات الحربية .
5. إمتداد السواحل المحيطة على البحار والمحيطات مع وجود موانئ ضخمة صالحة للملاحة لكي تكون بمثابة قواعد بحرية ،بالإضافة إلى وجود العديد من المطارات والقواعد الجوية .
6. توفر شبكة هائلة من خطوط المواصلات البرية والبحرية والجوية مما يسهل من إمكانية نقل وتحريك القوات والمعدات .

8- تتحكم المنطقة في العديد من الممرات البحرية ذات الأهمية الاستراتيجية.

¹ - هشام محمود، الاقداحي ،الاستقرار السياسي في العالم المعاصر ملحق خاص بالمصطلحات السياسية، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة ، 2009، ص 12 .

ثانيا : الطبيعة السياسية للمنطقة

يقع الشرق الأوسط الآن في قلب الصراع الدولي في حقبة النظام العالمي احادي القطبية تماما مثلما كانت أوروبا في قلب ذلك الصراع في الحقبة الثنائية القطبية في منتصف القرن العشرين ومثلما كانت أوروبا تفوز بالصراعات والتفاعلات عشية تشكيل النظام العالمي القديم في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية فإن الشرق الأوسط يغلي اليوم بالصراعات والتوازنات التي تعيد تشكيله في قلب النظام العالمي الجديد غير أنه من السابق لأوانه كثيرا تحديد الصورة التي سوف تؤول إليها تلك المنطقة والتي ثبت الآن بوضوح أنه ليس بإمكان أي قوة منفردة أن تشكلها حتى ولو كانت الولايات المتحدة الأمريكية وفي هذا الاطار فان صورة الشرق الاوسط الجديد سوف تكون محصلة لما يمكن ان تسفر عنه الصراعات المختلفة التي تهزه بعنف الآن وتتزامن وتتداخل على نحو فريد وخطير ويمكن إبراز ما يلي¹:

أ- هناك صراعات داخل الشرق الاوسط التي تضافرت لتأجيجها المواريث والتبعات التاريخية مع التدخلات الخارجية ،فانفجر الصراع والحرب الأهلية في العراق كنتيجة مباشرة للغزو الأمريكي وإسقاط نظام صدام حسين وأشعل العدوان الصهيوني على لبنان صراعا بين أطراف المعادلة السياسية اللبنانية وبرز أكثر من أي وقت مضى الصراع بين فتح وحماس كإحدى الحقائق الحاكمة لمستقبل الأرض المحتلة ولمصير الصراع الفلسطيني الصهيوني (بعدما كان الصراع العربي-الصهيوني) ،الذي يشكل استمراره بؤرة التوتر الأكثر خطورة والأكثر استعصاء على الحل على الإطلاق ،وفجر الحضور الإيراني الثقيل في الخليج والصراع الشيعي -السني في العراق مخاطر امتداد ذلك الصراع إلى السعودية ودويلات الخليج ،إضافة إلى احتمالات لا يمكن التقليل

¹ - أسامة، الغزالي حرب ،"أين الشرق الاوسط الجديد"، السياسة الدولية ،القاهرة: مؤسسة الاهرام للدراسات الاستراتيجية ،العدد 168 ،أفريل 2007 ،ص 9.

الفصل الاول: الاطار النظرى للدراسة

من أهميتها لصراع إيراني - عربي ، يتداخل مع احتمالات كبيرة لصراع مذهبي واسع حتى داخل الدول التي كانت تعتبر ذات مذهب خالص ولم يكد يهدأ الصراع في السودان بين الشمال والجنوب حتى انفجر الصراع في دارفور فضلا عن مخاطر كامنة أخرى في باقي أنحاء السودان ولا ينفصل عن ذلك ما تعانيه عن بقية دول المنطقة (مصر، سوريا، الأردن ، اليمن) من اضطرابات التحول السياسي والصراع الضاري بين القوى الساعية للتغيير الديمقراطي وتلك الراضة المقاومة له .

ب- هناك أيضا الصراع بين القوى السياسية الفاعلة في الشرق الأوسط والعالم الخارجي والتي أدرجت في حقبة ما بعد 11 سبتمبر 2001 ضمن صراع الحضارات أو الثقافات ، ثم صار الصراع مع الإرهاب الدولي الذي أصبحت منطقة الشرق الأوسط المعمل الأساسي لازدهاره إنه الصراع الحاكم للنظام العالمي الراهن والذي تحشد لمواجهة في الواقع ليس فقط القوى الأمريكية والأوروبية وإنما كافة القوى الدولية الفاعلة وحتى وقتنا الراهن فقد جرى هذا الصراع في جبال أفغانستان ثم في مدن العراق وشوارع بغداد فضلا عن المواجهات الدامية في العديد من المواقع في العالم كله غير أن التطور الحاسم في هذا المشهد يتمثل -بلا شك في المواجهة المحتملة في أي لحظة مع إيران فليس هناك حتى الآن ما ينفي إمكانية قيام الولايات المتحدة بضرية عسكرية ضد المنشآت النووية الإيرانية في ظل اعتقاد راسخ يتنامى لديها ولدى حلفائها بأن إيران تسعى لإنتاج الأسلحة النووية وأن تصرفاتها إزاء الضغوط الدولية واتجاه الوكالة الدولية للطاقة الذرية لا تستهدف سوى المراوغة وكسب الوقت وهي رؤية تحظى أيضا بأكبر قدر من الدعم والضغط من جانب الكيان الصهيوني كما أنها قد لا تلقى ممانعة من بعض دول الخليج العربية من ناحية أخرى وفي جميع الحالات فإن مثل تلك الخطوة محملة بكثير من مخاطر التفجير والفوضى وانعدام الاستقرار للمنطقة كلها وخاصة احتمالات اشتعال نيران صراع مذهبي شامل على نحو خطير ومدمر .

ثالثا : الأهمية الجيوبوليتيكية

وباستعراض الخصائص الطبيعية لمنطقة الشرق الأوسط يمكننا ان نلمس أهميتها الحيوية كمايلي¹ :

- تقع منطقة الشرق الأوسط عند ملتقى القارات الكبرى للعالم القديم (آسيا وأوروبا وإفريقيا)
 - يشرف الشرق الأوسط على أكبر مصطلحات مائية من البحار و المحيطات : بحر قزوين - البحر الأسود - البحر المتوسط البحر الأحمر - بحر العرب الخليج العربي المحيط الهادي .
 - يحتوي الشرق الأوسط على العديد من الأنهار الهامة : نهر النيل نهر الفرات نهر الدجلة مهر الأردن .
 - يتحكم الشرق الأوسط في مجموعة من أهم مواقع المرور البحرية الدولية :قناة السويس ،مضائق البسفور والدردينيل وباب المندب ومضيق هرمز .
 - يتسم مناخ منطقة الشرق الأوسط بالاعتدال على مدار العام مما يعني صلاحية أراضي تلك المنطقة للزراعة على مدار العام .
- وفيما تقدم يمكننا القول بأن منطقة الشرق الأوسط تعد بحق من أهم مناطق العالم من المنظور الجيوبوليتيكي .

رابعا: الأهمية الإقتصادية للمنطقة

تعد منطقة الشرق الأوسط ذات أهمية حيوية من الناحية الاقتصادية بالنسبة لمعظم دول العالم نظرا لتمتع المنطقة باحتياطي ضخم من البترول والغاز الطبيعي إضافة إلى امتلاك دول المنطقة لأرصدة نقدية ضخمة (العائدات البترولية) :

¹ - هشام محمود ،الأقداحي ،مرجع سابق ،ص 18 .

1- البترول :

لقد كانت الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط تقاس حتى بداية القرن العشرين بأهمية موقعها المتوسط وتحكمها في طرق المواصلات والتجارة الدولية ،ولكن باكتشاف النفط في إيران عام 1908 ومع تزايد اعتماد الدول الكبرى الصناعية على البترول والذي أصبح بمثابة عصب الحياة الاقتصادية في تلك البلاد ¹ ومحورا أساسيا في السياسة الدولية إذ أصبحت هذه المادة مؤثر فاعل في العلاقات الدولية في مختلف الجوانب الاقتصادية والسياسية ،فهي متواجدة بشكل تجاري في أيدي الدول النامية الغير الصناعية كالدول الشرق أوسطية ما يجعل هذه الدول تتدرج ضمن إهتمامات الدول الكبرى إذ يتزايد الإهتمام بها ويزداد إرتباط مصالح الدول الكبرى بهذه المناطق ويبدأ الصراع بينها حول السيطرة على آبار البترول فيه² وبهذا أصبح الشرق الأوسط يلعب دورا إقتصاديا مكملا للإقتصاد العالمي بمعنى أن المنطقة أصبحت مرتبطة إرتباطا عضويا بالإقتصاديات الغربية لا يمكن الإستغناء عنها بأي شكل من الأشكال ،حتى ولو أدى ذلك إلى استخدام القوة وإشعال الحروب هذا ما دفع تشرشل إلى القول "كل نقطة نفط ،تساوي نقطة دم" وهذا المنطق لايمكن تحقيقه دون اللجوء إلى الإستعمار .

وبالإضافة للإمتيازات السابقة يمتاز بترول الشرق الاوسط بمزايا نسبية أخرى منها ³ :

1. قرب حقول بترول الشرق الأوسط من السوق الأوروبي .

¹ - نفس المرجع، ص 14 .

² - محمد أحمد عقله ، المومني ،استراتيجيات سياسة القوة مقومات الدولة في الجغرافية السياسية ،الأردن :دار الكتاب الثقافي ،2006، ص 221.

³ - هشام محمود، الأقداحي ،مرجع سابق ، ص 22 .

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

2. انخفاض تكاليف إنتاج بترول الشرق الأوسط نظرا لقلة عمق الآبار وإرتفاع نسبة النجاح في إكتشافه وانخفاض نفقات البحث والاستثمارات المطلوبة .
3. انخفاض أسعار بترول الشرق الأوسط مقارنة مع اسعار بترول الكاريبي وغيره .
4. ميزة النوعية إذ أن الشرق الأوسط ينتج خامات بترولية خفيفة ومتوسطة وثقيلة وهذه الأنواع تناسب الأسواق المختلفة .

2- الغاز الطبيعي :

وهو يعد أيضا من أهم مصادر الطاقة وقد بلغ الإحتياطي من الغاز الطبيعي الموجود في الشرق الأوسط عام 1983 م حوالي 24 % من الإحتياطي العالمي ويقدر لهذه الكمية أن تعيش 567 عاما ، أما إنتاج الشرق الأوسط السنوي من الغاز الطبيعي قد بلغ في نفس العام 2 % من الإنتاج العالمي .

3- الأرصدة النقدية :

لاشك أن الحظر البترولي العربي إبان حرب أكتوبر 1973 م وما تبعه من إرتفاع هائل في أسعار البترول خلال عقد السبعينات من ثلاثة دولارات تقريبا للبرميل إلى حوالي أربعين دولارا قد أدى إلى تضخم ثروات الدول البترولية والتي يقع معظمها في منطقة الشرق الأوسط . هذا وقد زادت تلك الأرصدة النقدية الهائلة الناجمة عن عوائد الصادرات البترولية من أهمية دول الشرق الأوسط البترولية لدى الدول الصناعية المتقدمة .

المبحث الثالث : ماهية الارهاب كظاهرة دولية

تعتبر ظاهرة الإرهاب من أقدم الظواهر التي عرفها العالم قديماً ولا زالت مستمرة إلى هذا الوقت، والتي أرهقت المجتمعات من جميع الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وتعد هذه الظاهرة

الفصل الاول: الاطار النظرى للدراسة

من القضايا المعاصرة التي شغلت بال المهتمين في علم السياسة والاجتماع، وكذلك المختصين في مجال القانون الدولي.

المطلب الأول : مفهوم الارهاب

بدأ تداول مصطلح الإرهاب بشكل معمق في بداية القرن الحادي والعشرين وتحديداً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 م، والتي نجم عنها انهيار مبنى برجي التجارة العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية ومبنى وزارة الدفاع الأمريكية "البنطاجون" .

وتزامن ذلك في ظل انتقائية المجتمع الدولي في تطبيق قواعد القانون الدولي، مما أدخل النظام الدولي في أزمة أخلاقية، نجم عنها زيادة أعمال العنف في مناطق مختلفة من العالم .وخضع بعد ذلك الإرهاب مفهوماً ومصطلحاً إلى تغيرات كثيرة ¹ .

أولاً : الإرهاب من الناحية اللغوية :

اختلف الباحثون في تعريف مفهوم الإرهاب وتاريخ ظهوره، نظراً للمآرب الخاصة في تعريف تلك الظاهرة، فكلّ يعرفه ويفسره بحسب رؤيته الخاصة، وبالتالي أصبح من الصعب إيجاد تعريف موحد جامع وشامل، إلا أنه في التعريفات اللغوية كان هناك قواسم وأساسيات مشتركة ما بين التعريفات، فيكاد يكون التعريف من الناحية اللغوية في العالم موحداً، وإن توسعت بعض اللغات في المترادفات أو المشتقات أو الاستعمال للمعنى والمفهوم.

¹ - كوش، عمر : ظاهرة الإرهاب في عيون بعض المفكرين ، والباحثين، والإعلاميين، موقع نوروز، 2005م
(<http://www.yek-dem.com/moxtarat=4-5-3-2005.htm>, 20.10.2015) a 11 :30h

الفصل الاول: الاطار النظري للدراسة

ففي اللغة العربية في معجم لسان العرب يأتي مفهوم الإرهاب من الفعل رهب، يرهب، رهبة أي خاف، وrehبه أي خافه والرهبة هي الخوف والفرع، والترويع والأهوال والمخاوف من قوة خارجية أي بواسطة عوامل خارجية عن ذات وشخص الخائف أو المروع، أو عن ضعف داخلي يجعله سهل الانقياد والتخلي عن تحقيق غايته، كما قد تعني المبالغة في العبادة والزهد في الدنيا خوفاً من الله وطمعاً في رضاه¹.

وفي المعجم الوسيط، الإرهابيون "وصف يطلق علي الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب، لتحقيق أهدافهم السياسية"².

وفي ظل تعدد معاجم اللغة العربية ومراجعتها فإن العنصر الأساسي المشترك لكلمة الإرهاب جاء "رهب" الخوف والتخويف، والرعب أو الإرهاب ومن ثم فالمصدر منها رهب وهو إرهاب: يعني الإخافة، والتخويف والفرع.

أيضاً من خلال المراجع الأجنبية تكاد تتفق جميعها علي أن مصدر كلمة "Terrorism أي الرعب أو الخوف Terror الذي استمدت من كلمة Ters اللغة الانجليزية هو الفعل اللاتيني الشديد والفرع، والتي تشير جميعها إلى مفهوم الإرهاب.

أيضاً عرف قاموس روبير الفرنسي الإرهاب بأنه: "الاستعمال المنظم والوسائل الاستثنائية للعنف من أجل تحقيق هدف سياسي مثل الاستيلاء أو المحافظة على السلطة أو ممارسة السلطة"³

¹ - أبو الفضل، بن منظور :لسان العرب ، المجلد الأول، بيروت، دار صادر ،1994م، الطبعة، 3 ص 436.

² - مصطفى، إبراهيم ، وآخرون، المعجم الوسيط، استانبول تركيا، المكتبة الإسلامية ، الطبعة 2، 1972م، ص 376.

³ - محمد، عيد ،واقع الإرهاب في الوطن العربي، الطبعة 1، الرياض مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1999م، ص 21.

الفصل الاول: الاطار النظرى للدراسة

من الواضح أن تعريف الإرهاب في جميع اللغات يكاد يكون واحداً ويحمل معاني الخوف، والفرع، الرعب.

ومن كل ما سبق ذكره أيضاً من تعريفات لغوية، ولتحقيق الفهم اللغوي لكلمة إرهاب يلزم توفر أمرين:¹

- أن يوجد فعل ايجابي من الفاعل.

- أن يحدث ذلك الفعل أثراً نفسياً على الضحية يتمثل في شعوره بالخوف والفرع.

ثانياً: الإرهاب من الناحية الاصطلاحية :

حظي الإرهاب كأحدى مصطلحات علم السياسة المعاصر بالعديد من الدراسات والتحليلات السياسية، باعتباره شكل من أشكال العنف المنظم، ويُعد أداة للتعامل بين الدول وبعضها البعض، وذلك بغرض تحقيق أهداف سياسية.

يرجع عدم وجود تعريف جامع و شامل للإرهاب ومتفق عليه من الناحية الاصطلاحية، إلى نجاح السياسة الدولية في التأثير علي ذلك، بحيث استطاعت أن تكبح جماح القانونيين، وإتاحة الفرصة أمام بعض الدول الكبرى في أن تكيف ما يحصل علي الساحة الدولية وفقاً لرؤيتها الخاصة، لتصف بعض تلك الأعمال على أنها ارهاباً، وتارة أخرى على أن بعضها دفاع عن النفس، أو دفاع استباقي².

¹ - من، غبولى: الإرهاب في قانون النزاعات المسلحة الدولية، جامعة الحاج لخضر، كلية الحقوق، باتنة 2009. ص29.

² - أمل شكري، يازجي، محمد: الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، الطبعة 1، دار الفكر، دمشق. 2002م، ص60.

1-التعريفات الشائعة في الولايات المتحدة الأمريكية لمصطلح الارهاب :

وضعت الولايات المتحدة الامريكية اللبئات الأولى لتعريف الإرهاب وطورته في مختبراتها السياسية، من أجل الاستفادة منه في خدمة أجندتها الخاصة، ومن ابرز تلك:

أ- تعريف وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية "CIA" 1980م : "التهديد الناشئ عن عنف من قبل افراد أو جماعات"¹

ب- و عرفه مكتب التحقيق الفدرالي على انه عمل عنيف و عمل يشكل خطرا علي الحياة الإنسانية وينتهك حرمة القوانين الجنائية في أي دولة"

¹ - هارون، فرغلى :الإرهاب العولمي وانهييار الامبراطورية الأمريكية، القاهرة: دار الوافي للطباعة والنشر، العدد الثاني، 2006 ،ص26.

المطلب الثاني: أشكال الإرهاب وأساليبه

نظرا لصعوبة تعريف الإرهاب، لم يقتصر الفقهاء والمفكرون والباحثون على الوقوف عند هذا الحد بل تعدى ذلك إلى وصف ظاهرة الإرهاب، ولجئوا إلى تحديد شكل الإرهاب من حيث الوسائل المستخدمة في العمليات الإرهابية، ويرجع تعدد أشكال وأساليب الإرهاب وفقا لتعدد الباحثين الذين تناولوا الظاهرة، وأيضا إلى تعدد الأطر الفكرية التي يصدر عنها والمرجعيات التي يعودون إليها، فتحديد أشكال الإرهاب لا يمكن أن يستند إلى معيار معين.¹

الشكل الاول: إرهاب المجموعات الوطنية

وهي المجموعات التي تطالب بحق تقرير مصيرها بين شعوب العالم، وتقوم باستخدام الإرهاب كجزء من استراتيجيتها للوصول إلى تحقيق غاياتها وأهدافها، مثل المجموعات الأرمينية التي بدأت هجماتها الإرهابية منذ عام 1975 م والموجهة ضد الأتراك والتي تهدف إلى ضرب الحكومة التركية ومصالحتها مباشرة، وذلك من أجل ممارسة الضغط على الحكومات الغربية لكي تسارع باعترافها بعمليات الإبادة التي قام بها الأتراك ضد الأرمن عام 1915 م، وأيضا من هذه المجموعات منظمة الجيش الأيرلندي، ومنظمة الباسك الانفصالية في أسبانيا.²

الشكل الثاني : إرهاب المجموعات العقائدية

حيث لهذه المجموعات هدف معلن، وهو تغيير الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتهدف هذه المجموعة أيضا إلى إلغاء نظام الحكم بالدولة، ومن هذه المجموعات مجموعة بادر

¹ - خليفة، الشاوش، الإرهاب والعلاقات العربية - الغربية، عمان: دار جرير للنشر والتوزيع، الطبعة 1،

2008م، ص30.

² - محمد ، عيد، مرجع سابق، ص150.

ماينهوف في ألمانيا الغربية، ومجموعة الألوية الحمراء في إيطاليا، والمنظمات اليمينية المتطرفة في الولايات المتحدة الأمريكية. أيضا هناك آراء أخرى من قبل الفقهاء القانون الدولي حول تقسيم أشكال الإرهاب، وهذا التقسيم قائم على أساس طبيعة الجهة التي تقوم به، وقد صنفنا إلى نوعين رئيسيين:

الشكل الأول: الإرهاب الغير رسمي

وهو الإرهاب الذي تقوم به مجموعات أو منظمات غير حكومية. وهناك من يسمى إرهاب الأفراد بالإرهاب من أسفل أو الإرهاب من القاعدة .

الشكل الثاني: الإرهاب الرسمي، وهو ما يسمى بإرهاب الدولة

وهو الإرهاب الرسمي الذي يقصد به تخويف المعارضة، وأعداء النظام والمتمردين الخارجين عن القانون، وذلك بقصد إجبارهم على الطاعة. وإرهاب الدولة قد تستخدمه الدولة بنفسها مباشرة كأداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية أو عن وكلاء من الأفراد، أو الجماعات يقومون نيابة عنها، وخاصة الدول التي تدعي الديمقراطية خوفا من احراجها وانتقادها أمام الرأي العام المحلي والدولي واتهامها بالتطرف والإرهاب، وبالتالي تحسين صورتها أمام الآخرين وفي حقيقة الأمر يكون عكس ذلك وهذا هو إرهاب الدولة الغير علني الخفي ، في كل الأحوال يعتبر إرهاب الدولة إرهاباً يمارس من أعلى وهو استبدادي، وهنا ترتكب الجريمة الإرهابية في ظل أطر الأنظمة العسكرية والسلطوية مثل عهد ستالين وهتلر والفاشية والتي قامت على الرعب وقامت على مضمون فكرة إرهاب الأقوياء ولعل ما تمارسه إسرائيل (أنموذج معاصر على فكرة ممارسة إرهاب الدولة ضد الفلسطينيين، وخاصة ما تقوم به الميليشيات المدعومة من قبل الدولة في ارتكابها للمجازر بحق الأبرياء العزل من الفلسطينيين ، وهناك الكثير من الدول الكبرى تستخدم تكتيك الإرهاب بديلاً عن الحرب وذلك نظراً للتكاليف الباهظة

التي تكلف تلك الدول عند خوض الحرب، فيصبح استخدام الإرهاب من قبل الدولة هنا بديلا للحرب التقليدية في تنفيذ أجنداتها السياسية¹.

ثانيا :أساليب الإرهاب

تعددت العمليات الإرهابية، بسبب تطور أساليب ووسائل تنفيذ العمليات، سوءا كانت اغتالات أو خطف للطائرات، أو قرصنة للسفن، أو قتل للأفراد وتدمير للمنشآت العامة والحكومية، كما أن تلك الأساليب لا تقتصر على الجماعات والأفراد التي تنتهج الإرهاب فحسب ولكن تشمل دولا يمكن أن تستخدمه لتمرير أجندتها السياسية، أو تحقيق مصالحها بدلا من استخدام الحروب التقليدية .ومن أبرز تلك الأساليب المستخدمة قديما و حديثا ما يلي:

1-الاغتيال السياسي

يعتبر الاغتيال إحدى الأساليب التي يستخدمها الإرهابيون في تنفيذ مخططاتهم، ويوجه الاغتيال عادة ضد شخصيات هامة في الدولة ولها تأثير على الرأي العام، والإرهاب السياسي يستخدم الاغتيال كأحد أساليبه من أجل بث الرعب في نفوس القيادات السياسية، ومثال علي ذلك حادثة اغتيال ولي عهد النمسا الأمير رودلف وزوجته في مدينة سراييفو على يد إرهابي صربي تابع لمنظمة " الكف الأسود "والتي كانت سببا في اشتعال الحرب العالمية الأولى، وذلك بسبب استمرار ضم البوسنة والهرسك إلى الامبراطورية النمساوية، وقد استطاعت منظمة الكف الأسود من تحقيق هدفها المباشر بإعادة البوسنة والهرسك إلى يوغسلافيا موحدة، وكذلك حادثة اغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي في

¹ -خليفة، الشاوش، مرجع سابق، ص41.

الستينات وغيرها من عمليات الاغتيال التي نفذتها الجماعات الإرهابية في إس ا رئيل ضد الفلسطينيين منذ العام 1948 م إلى يومنا هذا.¹

2- عمليات الاختطاف واحتجاز الرهائن

تعتبر إحدى أهم أساليب العمليات الإرهابية التي عرفها العالم، ويطلق علي هؤلاء الخاطفون في القانون الدولي اسم القراصنة ، ولعل فترة الستينات والسبعينات من القرن العشرين شهدت أكثر وأخطر عمليات خطف الطائرات والسفن والرهائن والدبلوماسيين، وكان هدفهم من عملية الاختطاف تحقيق هدف معين يسعى له المختطف، ومثال علي ذلك اختطاف أول طائرة في بيرو بأمريكا اللاتينية في عام 1931 م أما في القرن الحادي والعشرين فكانت أشهر حوادث الخطف ما حدث يوم الحادي عشر من سبتمبر 2001 م في الولايات المتحدة الأمريكية من خطف لأربع طائرات وتنفيذ الهجوم علي برج التجارة العالمي والبنتاجون، وغيرهم الكثير من عمليات القرصنة البحرية التي نسمع عنها ليلا ونهارا في الصومال وغيرها في عرض البحار والمحيطات.²

3-الأعمال التخريبية :

تعتبر الأعمال التخريبية إحدى أساليب الأعمال الإرهابية التي يتبعها الإرهابيون في تنفيذ عملياتهم وذلك من أجل تحقيق غاياتهم وزعزعة الكيان السياسي وإثارة الرعب بين المواطنين للتأثير على سياسية الدولة في موضوع معين.

¹ - التل، أحمد: الإرهاب في العالمين العربي والغربي، عمان، دائرة المطبوعات والنشر ، ط1، 1998، ص36.

² - محمد، العميري: موقف الإسلام من الإرهاب، الرياض: مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 2004، ص70.

4-الميليشيات والمنظمات الإرهابية

المنظمات لها إيديولوجياتها السياسية والدينية والفكرية الخاصة وهي تعمل ضد الحكومات وحتى الأفراد ، لديها أهداف معينة تحاول الوصول إليها عن طريق إتباع أساليب غير مشروعة لتحقيق غاياتها، بالرغم أن في بعض الأوقات قد تجد تلك المنظمات تعاطف أ جماهيري أ مع المطالب التي تسوقها، ولكن سرعان ما يتبدد هذا التعاطف والشعور بالغضب بسبب ما تحدث العمليات الإرهابية لتلك الجماعات من أضرار بشرية ومادية، لذا لم تستطع تلك المنظمات والجماعات أن تتحكم بالمرح السياسي¹.

¹ - محمد ،العميري،مرجع سابق ،ص 71.

ملخص الفصل الأول :

إن ما يمكن أن نخلص إليه في تناولنا للفصل الأول ، كإطار نظري للدراسة هو ما يلي :

- في حديثنا عن السياسة الخارجية ، بالرغم من عدم وجود تعريف متفق عليه إلا إن هناك قواسم مشتركة في التعريفات المقدمة ، وهي أن السياسة الخارجية ما هي الا انعكاس للسياسة الداخلية للدولة على الصعيد الدولي ، لتحقيق أهدافها و مصالحها و لعل هذا ما لاحظناه في السياسة الخارجية الأمريكية التي ركزت علي جوهر واحد وهو المصلحة العليا لأمريكا .

كما شكلت المحددات الداخلية و الخارجية في صنع السياسة الخارجية دورا مهما ، يضمن تحقيق أهداف واضحة من أجل رسم تلك السياسة وكانت مكافحة الإرهاب من المحددات الرئيسية في السياسة الخارجية الأمريكية .

- أما في ما يخص مصطلح الشرق الأوسط أو إقليم الشرق الأوسط ، فقد تم طرح المصطلح في مراحل تاريخية سابقة و ليس وليدا لفترة ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، و يعتبر مصطلح الشرق الأوسط مصطلحا مطاطا إن صح التعبير لا يشير إلى منطقة جغرافية معينة .

اختلفت العديد من الأطراف ولم تتفق في تحديد نطاقه الجغرافي ، وهذا نتيجة لتعدد المصالح و اختلافها من طرف لآخر.

ونظرا لأهميته الإستراتيجية كم منطقة حيوية تزخر بمصادر الطاقة و المعادن ، هذا ما جعل منها محل أطماع الدول الكبرى بما فيها علي وجه الخصوص الولايات المتحدة الأمريكية، حيث جعلت منه مسعيا وليا في مسارها نحو السيطرة على العالم ككل ، فحسب منظورها فهي تسعى لتطبيق نظرية السيطرة علي قلب العالم و هو الشرق الأوسط ، و التوصل للسيطرة علي منطقة الشرق الأوسط يمكنها من السيطرة علي العالم.

المبحث الأول : تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م وانعكاساتها على

السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط.

لم تأتِ أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001 م في غفلة من الزمن، ولكن جاءت نتيجة تراكمات سابقة للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم، مما ولد الحقد لدى بعض الجماعات الإرهابية للانتقام منها كرد فعل لسياستها الخارجية، فجاءت تلك الأحداث الدموية يوم الحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001 م، لتغير بعدها أساليب عمل وأدوات السياسة الخارجية الأمريكية ولكن دون المساس بالأهداف الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية والتي تدور جميعها حول المصلحة الأمريكية أولاً وأخيراً ، فتركت تلك الأحداث بصمات واضحة في تعاملها مع الآخرين، وكانت تداعياتها على العالم ككل وعلى الشرق الأوسط بصفة خاصة لأنه هو المتهم الأول في تلك الأحداث.

وهنا ستستعرض الدراسة في هذا الفصل التداعيات التي أحدثتها تلك الأحداث و توضيح الآثار التي تركتها تلك الأحداث على السياسة الخارجية، في تأثيرها على الدول الإقليمية والدولية في مكافحة ظاهرة الإرهاب.

المطلب الأول :تداعيات أحداث 11 سبتمبر 2001م علي الوضع الداخلي للولايات المتحدة

الأمريكية

أثرت أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001 م على السياسة الخارجية الأمريكية في تعاملها مع دول العالم ومع دول الشرق الأوسط بصورة خاصة فكل حادث مؤلم تداعياته المؤلمة، فلقد تركت أحداث الحادي عشر من سبتمبر آثاراً مؤلمة علي الصعيد العالمي تاركة خلفها إرثاً كبيراً لا يستطيع العالم تحمله بفعل تلك الهجمات، ومن جانب آخر استغلالها بما يخدم المصالح الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. وبالتالي استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية تحديد مفهوم الإرهاب بما يتناسب وأجندتها

الخاصة بسبب تلك الهجمات مدعية الحق في الرد وبقوة على تنفيذها والدول الراعية للإرهاب بحسب ما وصفته، مع مشاوره المجتمع الدولي في الرد وطلب مساعدته في محاربة تلك الظاهرة .لأن الإرهاب أصبح ظاهرة عالمية، وهذا يعود إلى فترة السبعينات والثمانينات حيث كانت ترفض الولايات المتحدة إيجاد تعريف موحد ومتفق عليه من قبل المجتمع الدولي و إفساح المجال في محاربة ومعالجة تلك الظاهرة بما يتناسب مع مصالحها لان الإرهاب من وجه نظرها ظاهرة محلية في تلك الفترة.

لقد أثرت تلك الأحداث علي جميع المجالات الاجتماعية والسياسية والعسكرية والاقتصادية سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها، ولعل ابرز التداعيات كان في المجالات الآتية:

أولاً: تداعيات الأحداث في المجال السياسي:

لعل ما شهده العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 م ما هو إلا لتطبيق لمقولة قديمة للرئيس الأمريكي نيكسون وهي " على أعداء الولايات المتحدة أن يدركوا أننا نصبح حمقى إذا ما ضربت مصالحنا .وعندها لا يستطيع أحد التنبؤ بما قد نفعله بما لدينا من قوة تدميرية هائلة .وعندها فقط سيرتعد أعداؤنا خوفاً منا".¹ وهذه المقولة تنطوي علي التهديد باستخدام القوة المفرطة و هي المعادل الرسمي للإرهاب.

فكان أول تعليق على المستوى السياسي من قبل الرئيس "بوش الابن" بعد تلك الهجمات "هذا إعلان حرب، هذه حرب جديدة، هذه حرب القرن الحادي والعشرين .من خلال تلك العبارات غير المتوازنة من قبل أكبر رئيس دولة في العالم نجد مدى الإرياك الذي أصاب الإدارة الأمريكية بفعل تلك الهجمات. وفي هذا الصدد يقول الدكتور "محمد الرميثي" في مقاله مستقبل الإرهاب السياسي بعد الحروب المدمرة: "أنه ليس مستغرباً بأن يطلق الرئيس الأمريكي "جورج دبليو بوش الابن"، بعد الأحداث مباشرة، أن تلك

¹ - النابلسي، محمد، نهاية التاريخ وعصر النهايات، مجلة الفكر السياسي، 2002، ص88

الأحداث ليس مجرد "إرهاب" وإنما هي "حرب". والحقيقة كما يقول الدكتور "الرميثي" إنها مزيج بين الاثنين مما شجع هذا الأمر الإدارة الأمريكية بقيادة الرئيس بوش الابن إلى أن تتعامل مع الحدث بطريقة أخرى غير المعتاد عليها دبلوماسياً، حيث غيرت من سلوكها الدبلوماسي بلجوتها إلى لغة العنف والقوة والتهديد والحصار العسكري والاقتصادي للآخرين، فضلاً عن تقسيم العالم إلى معسكرين، إما مع أمريكا أو مع الإرهاب، حيث صبت غضبها على المسلمين والعرب دولاً وفراداً، إضافة إلى تشجيع اللوبي الصهيوني في استغلاله تلك الحادثة على تشجيع التطرف اليميني في الإدارة الأمريكية وتحريض العالم الغربي ضد كل ما هو عربي وإسلامي¹.

ولقد كشفت تلك الأحداث عن هشاشة النظام الأمريكي والديمقراطية الأمريكية التي ينادي بها وذلك عن طريق اختلال التوازن بين السلطات لصالح السلطة التنفيذية على حساب السلطة التشريعية وقوى المجتمع المدني، كما أظهرت تراجع دور القضاء وذلك نظراً للبنود الواردة في قانون مكافحة الإرهاب كما اتجه الخطاب السياسي الأمريكي إلى تدويل الأزمة، لما تمثله تلك الأحداث من إرهاب دولي قد يطال الجميع ما لم يتحالف مع الولايات المتحدة لمواجهة هذا العدو.

ثانياً : تداعيات الأحداث في المجال العسكري :

لقد أحدثت الهجمات علي نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من سبتمبر 2001م هزة قوية في النظرية الأمنية الأمريكية السائدة، حيث أدت تلك الأحداث إلى تبرير طرح مصطلحات جديدة علي الساحة الدولية ألا وهي "الحرب على الإرهاب" ذو المدلول العسكري و"مكافحة الإرهاب" ذو المدلول الأمني وأيضا "القضاء علي الإرهاب" كمدلول سياسي، وبالتالي ارتباط مفهوم الحرب علي الإرهاب

¹ - مجلس النواب البحريني : ورقة عمل حول الأبعاد القانونية لظاهرة الإرهاب، مركز الدراسات والبحوث، موقع مجلس النواب البحريني، مملكة البحرين (2007) .

(http://www.nuwab.gov.bh/StudiesCenter/Show.aspx?ArticleId=58) ، 20/11/2015.17 h

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد هجمات سبتمبر 2001

بمصطلح محور الشر، وارتباط مفهوم مكافحة الإرهاب بما سمي بالإرهاب الإسلامي، والذي يرتبط معه بدوره مفهوم القضاء علي الإرهاب، والتي باسمها قتل العديد من الأبرياء واحتلت العديد من الدول وتم إغلاق المؤسسات الخيرية المحلية والدولية وكذلك انتهاك حقوق الإنسان في الداخل وفي الخارج، وانتهاك الحريات العامة والتصنت علي المكالمات الهاتفية، هذه كله في بلد يدعي الديمقراطية . كما أدت الإستراتيجية الأمنية الجديدة إلى تبني سياسة الضربات الوقائية بسبب التهديدات التي قد تسببها بعض الجماعات المسلحة، وتوسيع رقعة الحرب والتي اشتملت على بعض الدول مثل أفغانستان والعراق.

أيضاً من تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 م والتي ظهرت بقوة هي عودة بعض المصطلحات التي كانت من ضمن حقول العلاقات الدولية والتي كانت تعرف ب "نظريات العلاقات الدولية" نذكر منها استخدام نظرية القوة في العلاقات الدولية واستخدام القوة المفرطة في العلاقات بين الدول وخصوصاً احتلال أفغانستان والعراق من قبل الولايات المتحدة، وأيضاً ظهور من جديد المقولة الميكافيلية والتي تقول "الغاية تبرر الوسيلة" ، بمعنى أن ما حدث يبرر الوسيلة للولايات المتحدة الأمريكية في اتخاذ ما تراه مناسباً لها حتى لو أدى ذلك إلى الخروج عن القوانين والأعراف الدولية المعروفة، أو حتى عن قواعد الديموقراطية التي تتمتع بها كدولة ذات تقدم حضاري، كما ظهرت نظرية المؤامرة بقوة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 م، وظهرت جلياً في خطاب الرئيس بوش الابن أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في العاشر من سبتمبر 2001م ، قال "لننطق بحقيقة الإرهاب، علينا ألا نتسامح مع نظريات المؤامرة النكراء حول اعتداءات 11 أيلول /سبتمبر، ألا نتسامح مع الأكاذيب الخبيثة التي تهدف إلى رفع الذنب عن الإرهابيين، بعيد عن المذنبين.¹

¹. احمد، الدجاني، العلاقات الدولية في العشرية الأولى من القرن الحادي و العشرين، أي أفق؟، الرباط : مطبوعات المملكة المغربية، 2002، ص 64 .

لقد أثرت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 م أيضاً على السياسة الدفاعية الأمريكية ، فقد تسببت في حدوث تحولات جوهرية في السياسة الدفاعية حيث عززت من ناحية ما يسمى بالإصلاح العسكري التي كانت جارية في صفوف القوات الأمريكية منذ وصول إدارة جورج بوش الابن إلى الحكم في يناير 2001 م، ومن ناحية أخرى زادت الأولوية المعطاة للتهديدات الإرهابية في الإستراتيجية الأمنية الأمريكية الجديدة، ولعل من أبرز مظاهر التأثير في السياسة الدفاعية بعد أحداث 11 سبتمبر أن تلك الهجمات سرعت في اتجاه تطوير هيكل القيادة الموحدة للقوات المسلحة الأمريكية، ومن أبرز تلك التطورات أيضاً التي أسفرت عنها الأحداث استحداث وزارة للأمن الداخلي، حيث أعلن بوش الابن في 20 ديسمبر 2001 م عن إنشاءها داخل البيت الأبيض وجرى تعيين ريدج حاكم ولاية بنسلفانيا كمدير لهذا المكتب والذي كان بدوره يقوم بالتنسيق الاستخباراتي بين ووكالات الأمن الأميركية ، المختلفة ومن ثم تحليل المعلومات وابتكار جهاز جديد للإنذار بوقوع هجمات إرهابية¹

كان من أهم تداعيات الأحداث علي الصعيد الدولي هو إصدار مجلس الأمن الدولي في اليوم التالي للهجمات، الثاني عشر من سبتمبر 2001 م قراره رقم 1368 والذي اقر فيه بحق الولايات المتحدة في الدفاع الشرعي عن نفسها واتخاذ كافة التدابير اللازمة بما فيها انتهاك سيادة الدول التي تحمي المتهمين من اجل القبض عليهم وتقديمهم لمحاكمة دولية والذي على إثره اتخذت الولايات المتحدة مبرراً في الدفاع عن نفسها ومهاجمة دول اتهمتها باحتضانها للإرهاب وكان البدء بأفغانستان وبعدها احتلالها العراق.²

¹ - نفس المرجع
² - نفس المرجع، ص 67

ثالثاً: تداعيات الأحداث في المجال الاقتصادي:

مع نهاية الحرب الباردة، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقوة والهيمنة على العالم، شهد الاقتصاد الأمريكي نمواً سريعاً، فكان هو المسيطر على المنظومة الاقتصادية في العالم، ولكن عندما جاءت هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 م والتي شنت على برج التجارة العالمي في نيويورك أدى ذلك إلى آثار سلبية شهدها الاقتصاد الأمريكي، و تراجع ملحوظ في النمو الاقتصادي، حيث أكدت تلك الأحداث بان الحصانة التي يتمتع بها الاقتصاد الأمريكي ضد الأزمات لم تعد في الصلابة المتوقعة، ودخول الاقتصاد العالمي مرحلة من الركود توقع لها البعض أن تطول مما سيعكس بالتأكيد تزايداً في الصعوبات التي تواجهها الفئات الفقيرة في العالم عامة وفي بلدان العالم الثالث خصوصاً ،. كما أثرت تلك الأحداث على مجال السياحة والاستثمارات الأجنبية بالإضافة إلى الانخفاض الهائل للبورصة الأمريكية وذلك بسبب عدم ثقة المتعاملين معها، وهذا بخلاف تكلفة تمويل الحشد الأمريكي المشارك في الحرب ضد الإرهاب

ومن تداعيات وتبعات تلك الأحداث أيضاً أدت بشكل مباشر، أو غير المباشر إلى تقوية إيران ، فاستطاعت إيران أن تستفيد من الارتفاع الحاد في أسعار النفط والذي ضخم لها مليارات الدولارات إلى خزينة الدولة بعد الأحداث مما أدى إلى بروز نجمها على الساحة الإقليمية والدولية والبحث عن أماكن النفوذ والهيمنة .

وأخيراً أدت تداعيات الحرب على الإرهاب إلى الأزمة المالية العالمية التي حدثت في عام 2008م والتي ما زالت تعاني منها الولايات المتحدة ومعظم دول العالم إلى هذا الوقت، وبذلك أصبح الإرهاب معلوماً بامتياز¹ .

¹ - مليكة، قادري: مفهوم الحرب العادلة في السياسة الخارجية الأمريكية دراسة حالة التدخل الأمريكي في العراق، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، باتنة 2009 ص86.

المطلب الثاني: أثر أحداث 11 سبتمبر 2001م في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه

النظام الدولي وتجاه منطقة الشرق الأوسط.

كان لأحداث 11 سبتمبر 2001م ، الأثر البالغ في السياسة الخارجية الأمريكية على المستوى الدولي وبشكل عام و على مستوى الشرق الأوسط بشكل خاص، وقد وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كالصاعقة على صناعات القرار، وخاصة صناعات السياسة الخارجية الأمريكية والشعب الأمريكي بشكل عام، فأدت إلى أن تساور الشكوك المجتمع الأمريكي كله بخصوص مدى الأمان الموجود في الولايات المتحدة وخصوصاً أنه لم يواجه تهديد منذ إعلان الاستقلال إلا مرة واحدة عندما قامت الطائرات اليابانية بقصف ميناء بيرل هاربور بغرب الولايات الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية، ولقد طرحت هذه الأحداث جملة من التساؤلات من جانب المجتمع الأمريكي حول أسباب كره العالم للولايات المتحدة مما أدى إلى بحثهم عن أسباب هذا الكره الذي هو متعلق بالطبع بسياسات الخارجية للولايات المتحدة تجاه العالم لذا بدأو بتغيير تلك السياسات تجاه دول العالم عامة وتجاه منطقة الشرق الأوسط بصفة خاصة وعلى أثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 م في السياسة الخارجية الأمريكية برز اتجاهان وهما:¹

الاتجاه الأول:

يرى أنها لحظة فارقة أدت إلى تشكيل سياسة خارجية أمريكية جديدة ذات معالم مختلفة عن تلك التي كانت من قبل أحداث سبتمبر 2001 م.

¹ نفس المرجع ، ص 89.

الاتجاه الثاني:

يرى هذا الاتجاه أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر لحظة كاشفة لواقع السياسة الخارجية الأمريكية أي أن السياسة الخارجية الأمريكية التي بدأت تتشكل عقب تلك الاعتداءات لم تكن في الواقع جديدة، وإن كل ما فعلته تلك الأحداث أنها عرت وقائع تلك السياسة.

إن الأثر السياسي التي تركته تلك الأحداث على أسلوب عمل السياسة الخارجية الأمريكية بكل مؤسساتها، حققت تلك الأحداث لأمريكا أمنية عزيزة عندما كشفت لها عن عدو آخر طالما بحثت عنه منذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 م وهذا العدو أصبح ما يعرف بالإسلام الراديكالي ، كما أتاحت الفرصة للمحافظين الجدد كي يفرضوا رؤيتهم وسياساتهم المتعلقة بالحرب على الإرهاب والحرب الاستباقية ، نتج عن ذلك إتباع سياسة هجومية وإعلان الحرب على أفغانستان ومن ثم احتلال العراق والانتقال بعد ذلك إلى تهديد كل من إيران وسوريا بتغيير النظام القائم فيها والضغط على الأنظمة العربية وجعلها تختار إما مع الولايات المتحدة أو مع الإرهاب، ونتيجة لذلك أطلقت حملتها بما يعرف بنشر الديمقراطية باعتبار أن الإرهاب الإسلامي في نظرها ما هو إلا نتاج للسياسة القمعية لتلك الأنظمة القائمة وبالتالي فإن نشر الديمقراطية ستساعد على احتواء العنف والتطرف والغضب الذي يسبب الإرهاب.

إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 م كشفت ثلاثة وجوه للسياسة الخارجية الأمريكية وهي :¹

-نقص نظريتها عن الأمن، إذ أتاها الخطر من داخلها.

-اضطراب وصولها إلى القرار وما كشف عنه من اندهاش وحيرة.

أنها تحارب معتمدة على قوة غيرها وليس على قوتها وحدها

¹ - عبد الله، أحمد، وآخرون :قارعة سبتمبر، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة: الطبعة الأولى 2002 ، ص 49.

أولاً: أثر أحداث 11 سبتمبر في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه النظام الدولي

انعكست الأحداث بشكل واضح على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه النظام الدولي ككل، حيث اتخذت السياسة الخارجية الأمريكية من أحداث الحادي عشر من سبتمبر نقطة انطلاق من أجل تغيير النظام الدولي، وفي ذلك يرى المفكر الأمريكي البارز هنري كيسنجر والذي طرح وجهة نظره بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر أن هذا الوضع الجديد كشف بأن الولايات المتحدة والدول الكبرى لم تعد تواجه خصم الاستراتيجي كما هو متعارف عليه في السابق ولا يأتي عبر الحدود، بل أصبح الخطر الذي يتعرضون له جميعاً إنما يأتي من بعض الخلايا الإرهابية الموجودة داخل بلدانهم، مما يعني هذا أن الجغرافيا السياسية سوف تكون محور الارتكاز الجديد في السياسة الخارجية الأمريكية بشكل لم يسبق له مثيل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وبينما كانت السياسة الأمريكية تتجه إلى الانفرادية في السياسات الدولية سابقاً إلا أن تلك الأحداث أفنعت جميع القوى الدولية بأن الإرهاب أصبح العدو الجديد والذي يمثل تهديداً لهم ولا يمكن لأي من تلك القوى مقاومته منفرداً دون اتخاذ قرارات دولية جماعية لمكافحته .¹

لقد بدأت تتشكل ملامح السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م وذلك من خلال اعتمادها على مبدأ مهم استخلصته من خطاب الرئيس بوش الابن في العشرين من أيلول 2001م، حين صرح بأن على كل دولة من دول العالم أن تتبنى موقفاً محدداً: إما أن تكون معنا أو مع الإرهابيين، ولم يقتصر الأمر إلى هنا فحسب بل تعدى ذلك واصفاً الدول التي ترعى الإرهاب بالدول الشريرة وهي العراق و إيران وكوريا الشمالية وسوريا والتي يجب معاقبتهم. كما جاء في وثيقة الأمن القومي الأمريكي عام 2002 م والتي زعم فيها الرئيس بوش الابن بأن الولايات المتحدة هي وحدها المسؤولة عن أمن العالم و حريته ، بل هي مصدر القيم الوحيد لهذا العالم والتي ستعمل على نشر تلك

¹ - السريحين، المعزز بالله، السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد أحداث أيلول /سبتمبر 2001 ، بحث غير منشور، معهد بيت الحكمة، الأردن، عمان 2008 ص11.10.

القيم في جميع أنحاء العالم من خلال عملية تغيير سياسية واقتصادية واجتماعية واسعة المدى، ولكن الحاصل بأن تلك الوثيقة تنتهك مبدأ معروف ويحكم النظام الدولي منذ نشأته وهو مبدأ احترام السيادة المطلقة للدولة، ولكن الحاصل من خلال الوثيقة نجد بأنها تعد انقلاباً جذرياً في النظام الدولي، لأنها لن تحترم مبدأ سيادة الدول وذلك لتحقيق أهداف الأمن القومي الأمريكي.¹

لعل تلك الأحداث لم تكن عملية إرهابية عادية، بل شكلت نقلة نوعية جديدة في أشكال وآليات الصراع الدولي، والتي تسببت في إعادة تشكيل السياسات الخارجية للدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، ولعل من أبرز نتائج هذه التطورات أنها دفعت الإدارة الأمريكية إلى وضع هدف "مكافحة الإرهاب" ومعاينة الدول التي ترعاه باعتباره الهدف الرئيسي للسياسة الخارجية الأمريكية، وتعتبر هذه المرة الأولى منذ نهاية الحرب الباردة التي تضع فيها الولايات المتحدة لنفسها هدفاً محدداً يكون محور التركيز الكامل والأولوية لسياستها الخارجية، بعدما كان التركيز في السابق يقوم على سياسة الردع والاحتواء للاتحاد السوفيتي السابق، وهذا يعني بأن الحرب على الإرهاب يأخذ نفس المكانة التي احتلتها محاربة الشيوعية زمن الحرب الباردة. وهذا يعني أن الحرب على الإرهاب أصبح عنوان المرحلة الجديدة التي يمر بها العالم بعدما انتهت فترة الحرب الباردة وتوافقاً وتأكيذاً على عدم جدوى سياسة الردع والاحتواء بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 م، ألقى "ريتشارد هاس" مدير مكتب التخطيط بوزارة الخارجية خطاباً في نيسان /أبريل 2002 م أشار فيه إلى أن "حقبة ما بعد الحرب الباردة شكلت تحديات جديدة فوق قومية، وشكلت أيضاً تحديات تقليدية، ولم تعد الاستراتيجيات التقليدية الأقدم، استراتيجيات الدفاع والاحتواء والردع، كافية بعد الآن" واقترح "هاس" أيضاً مبدأ الإدماج وجاء فيه "إن الهدف الأساسي للسياسة الخارجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين هو إدماج بلدان ومنظمات أخرى في الترتيبات

¹ - شاهر، الشاهر: أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001م، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، الطبعة 1، 2009، ص4.

التي ستدعم عالمياً يتسق مع المصالح والقيم الأمريكية، وبهذا ندعم السلام والرخاء والعدل على أوسع نطاق ممكن، وإن إدماج شركاء جدد في جهودنا سيساعدنا على التصدي للتحديات التقليدية المتعلقة بصون السلام وكذلك التصدي للإخطار عبر القومية مثل الإرهاب الدولي وأسلحة الدمار الشامل¹

ثانياً: اثر أحداث 11 سبتمبر في السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط

إن الصدمة المروعة التي أحدثتها هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 م في نفوس صناع القرار السياسي الأمريكي، أجبرتهم على إعادة النظر في تقييم السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط والتي قامت على دعم وتثبيت الاستقرار السياسي كأولوية عليا لإستراتيجيتها في الشرق الأوسط، حتى ولو كان هذا على حساب القيم الديمقراطية وتطور المجتمعات العربية إنسانياً واقتصادياً. فالنخب السياسية الأمريكية وصلت إلى قناعة راسخة بأن تأييد الأنظمة الاستبدادية في العالم العربي كونها من حلفاء واشنطن لم يعد يمثل درع وقاية لمصالح الولايات المتحدة الحيوية في المنطقة، بل أن التأييد لتلك الأنظمة الاستبدادية السبب الأساسي لنمو التطرف الذي بلغ أوجه في الهجمات الإرهابية على نيويورك وواشنطن يوم الحادي عشر من سبتمبر 2001 م.

هذا الانقلاب في الإستراتيجية الأمريكية حوّل دعم مشروع الديمقراطية (الدمقرطة) من مجرد حلم مثالي إلى ضرورة واقعية تضمن أمن الولايات المتحدة على المدى البعيد، لذا فإن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 م شكلت فرصة ذهبية للولايات المتحدة الأمريكية لترتيب إستراتيجيتها في منطقة الشرق الأوسط والتي تعد من أهم المناطق الجيوسياسية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.²

¹ - مايكل، هيدسون، آخرون، العرب والعالم بعد 11 أيلول/ سبتمبر - مآزق امبريالية: إدارة المناطق الجامعة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000، ص 114، 115.

² - توفيق، المدني، التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب علي الإرهاب، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003، ص 36، 37 .

ان هجمات 11 سبتمبر لم تفجر فقط مركز التجارة العالمي ومبنى البنتاجون ولكنها فجرت أيضاً الهوس الكامن داخل العقل الباطن للمجتمع الأمريكي، والذي كانت تخفيه غلاله رقيقة اسمها: الحياة على الطريقة الأمريكية. وهذه الغلالة لم تخف سوى الصديق والحليف الأمريكي، التي ظهرت الآن بوضوح بعد أن طار برجان من عقله !! ونتيجة تحريض حكومي وإعلامي مستمر طوال 24 ساعة يومياً بالبحاح لا مثيل له، على وجدان الشعب الأمريكي .. تفجرت الرغبة المسعورة في الانتقام، ممن؟ ليس مهماً .. المهم الانتقام والضرب بعنف.¹

فعلا كان لاحداث 11 سبتمبر الاثر البالغ في رسم التوجه الجديد لمسار السياسة الخارجية الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط ، وهذا لايعني الجزم بانها نقطة بداية لاستراتيجية جديدة ، بل من الممكن ان نقول بان هذه الاحداث فتحت الباب الواسع، لتكشف عن السياسة الامريكية التي صيغت من قبل بشكل دقيق وتخطيط مفصل ، وهنا سنبرز تداعيات الهجمات الارهابية في بلورة السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الوسط ، بشكل خاص لانها وجهت اصابع الاتهام لحركة طالبان.

المبحث الثاني: السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط في فترة المحافظين "بوش ابن"

المطلب الأول: التعريف بالمحافظين:

المحافظون الجدد هم مجموعة من الأشخاص بدأ ظهورهم في مطلع السبعينيات، عملوا في الإدارات الأمريكية المتعاقبة، بدأ يظهر نفوذهم بقوة في إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن، ومؤسس هذا التيار هو المفكر اليهودي الألماني ليوشت اروس الذي هاجر إلى الولايات المتحدة عام 1938م، والمحافظون الجدد يقفون على أقصى اليمين، كما أنهم يميلون إلى الانهماك في قضايا السياسة العالمية

1- محمد، صفى، احداث 11 سبتمبر-الأكذوبة الكبرى، القاهرة: دار الاحمدى للنشر، ط1، 2003، ص189 .

ويدعون دائما إلى زيادة التدخل الأمريكي في الشؤون الدولية ويرون ان القوة العسكرية لابد ان تبقى
اساسا لسياسة الخارجية الامريكية وضرورة الهيمنة على العالم.¹

المطلب الثاني: سياسة الرئيس بوش الابن و تجاه الشرق الاوسط :

أولا :غزو افغانستان و احتلال العراق :

لقد بدأت تتشكل ملامح السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م وذلك من خلال اعتمادها على مبدأ مهم استخلصته من خطاب الرئيس بوش الابن في العشرين من أيلول 2001 م، حين صرح بأن على كل دولة من دول العالم أن تتبنى موقفا محدداً، إما أن تكون معنا او مع الإرهابيين ، ولم يقتصر الأمر إلى هنا فحسب بل تعدى ذلك واصفا الدول التي ترعى الإرهاب بالدول الشريرة وهي العراق و ايران وكوريا الشمالية وسوريا والتي يجب معاقبتهم. كما جاء في وثيقة الأمن القومي الأمريكي عام 2002 م والتي زعم فيها الرئيس بوش الابن بان الولايات المتحدة هي وحدها المسؤولة عن أمن العالم وحرية ، بل هي مصدر القيم الوحيد لهذا العالم والتي ستعمل على نشر تلك القيم في جميع أنحاء العالم من خلال عملية تغيير سياسية واقتصادية واجتماعية واسعة المدى، ولكن الحاصل بأن تلك الوثيقة تنتهك مبدأ معروف ويحكم النظام الدولي منذ نشأته وهو مبدأ احترام السيادة المطلقة للدول، ولكن الحاصل من خلال الوثيقة نجد بأنها تعد انقلابا جذريا في النظام الدولي، لأنها لن تحترم مبدأ سيادة الدول وذلك لتحقيق أهداف الأمن القومي الأمريكي.

فبعد الطعنة التي تلقتها الولايات المتحدة الامريكية، جراء الهجمات الارهابية غيرت من منهج سياستها الخارجية تجاه العالم الخارجي بشكل عام ، وبالاخص توجه منطقة الشرق الاوسط والتي اتخذتها مسرحا لتطبيق سياستها الجديدة باعتبارها طرف التهديد،فبعد ان كان الناتو الاداة الاساسية

¹ - شاهر، الشاهر، مرجع سابق ،ص 19.

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط بعد هجمات 11 سبتمبر 2001

للتدخل المباشر والرد عن اي تهديد للامن العالمي، اصبح الناتو في نظر رؤساء الاركان في البننتاغون بطيئا وعلي اي حال قد أعلنوا نفاذ صبرهم، وهذا الانحياز للفعل الأحادي يعكس في نفس الوقت مدى قسوة الكارثة الرمزية التي تعرضت لها القوة الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر.

ولكن منذ سقوط كابول في نوفمبر 2001 م بات من الواضح أن إدارة بوش تستغل الحرب ضد الإرهاب لتبرير استراتيجية سياسية أكثر عنفا وهي استخدام القوة العسكرية للقضاء على بعض التهديدات وتخويف الباقين كلهم. الخطوة الأولى كانت من خلال التوسع الجوهري في أهداف الحرب والذي ظهر في خطاب "بوش الابن" يوم 29 يناير 2002م حيث يقول:

(إن حربنا ضد الإرهاب تبدأ بتنظيم القاعدة في أفغانستان، لكنها لا تنتهي هناك، إنها لن تنتهي حتى يتم العثور على كل مجموعة إرهابية في العالم وحصارها وهزيمتها، وعلى كل أمة وكل منطقة أن تتخذ قرارها الآن، إما أنكم معنا أو مع الإرهابيين، فمن اليوم فصاعدا كل أمة ستواصل إيواء الإرهابيين ستعتبر من قبل الولايات المتحدة الأمريكية نظاما معاديا، أغلقوا فورا وبصفة دائمة كل معسكر إرهابي، سلموا كل إرهابي، أعطوا الولايات المتحدة إمكانية الوصول الكامل إلى معسكرات الإرهاب، وإلا فإنكم ستشاركونهم نفس المصير)¹.

هذه الكلمات وردت في خطاب الرئيس جورج بوش الابن أمام الاجتماع المشترك لمجلسي الكونغرس الأمريكي في 20 سبتمبر 2001 ، حيث حدد أبرز ملامح الإستراتيجية الأمريكية التي ستطلق على

¹ -نفس المرجع ، ص10.

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط بعد هجمات 11 سبتمبر 2001

أساسها الحملة ضد الإرهاب والتي اتضح من نص كلمة الرئيس بوش الابن انها ستركز على محورين رئيسيين هما الاستمرارية والشمول¹.

وفي 7 أكتوبر 2001 بدأت العملية العسكرية فعليا في أفغانستان، ودارت على مستويات ومراحل مختلفة أدت إلى تدمير القوة العسكرية للقاعدة وطالبان وشل حركتهما ودفعهما إلى التخلي عن قواعدهما وعن المدن الرئيسية، وتمكين قوات تحالف الشمال الأفغاني من فرض سيطرتها، وتمت إعادة ترتيب الأوضاع السياسية داخل أفغانستان تحت المظلة العسكرية الأمريكية، والرعاية الشكلية للأمم المتحدة حتى تكتسب السلطة الأفغانية الجديدة الشرعية الدولية، وهو ما أسفر عن ، مؤتمر "بون"، وتم تشكيل حكومة مؤقتة بدأت في ممارسة سلطاتها اعتبارا من 22 ديسمبر 2001 م ليتم بعد ذلك الانتقال إلى العراق.²

في التقرير الرئاسي الذي قدم إلى الرئيس بوش الابن في جانفي 2001 ، والذي سمي "الإبحار في مياه مضطربة" تم النص على تشجيع التغيير في كل من العراق وإيران مع اختلاف الوسيلة حيث التغيير في إيران يمكن أن يكون بوسائل سياسية، وأما في العراق فلا يمكن أن يكون كذلك، وأن الأفضل للمصالح الأمريكية ولشعبي البلدين (العراق وإيران) على حد سواء هو التغيير السياسي العميق. كما نص التقرير أنه يجب على الرئيس بوش إعادة نظر واسعة النطاق في السياسة الأمريكية إزاء العراق بغية توضيح طبيعة التهديد والردود الأمريكية المحتملة، ويجب أن تستكشف هذه المراجعة العناصر اللازمة لكسب دعم دولي على نطاق واسع، واتجاه كبح صدام حسين، واعتماد سياسات أكثر فاعلية ضد نظامه. وأنه بشكل عام يجب أن ترد الولايات المتحدة بقوة عسكرية واسعة النطاق إذا مارس العراق عمليات عدائية، واستخدام أسلحة الدمار الشامل ضد بلد آخر، وإذا تابع صدام حسين الإلغاء الوحشي

¹ - عادل محمد، سليمان، "الحملة الامريكية ضد الارهاب خارج افغانستان"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 148، افريل 2002، ص 185.

² - نفس المرجع ، ص 186.

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط بعد هجمات 11 سبتمبر 2001

للسلطة الكردية المستقلة في شمال العراق في خطابه عن حال الاتحاد في 29 جانفي 2002 أبدى بوش الابن أمام الجمهور اهتماما مركزا على العراق، الذي أدرج كجزء من محور الشر المرتبط بالإرهاب والذي يشكل خطرا فادحا ومتناميا للمصالح الأمريكية من خلال امتلاك أسلحة الدمار الشامل. فمنذ تقلد بوش الابن السلطة في الولايات المتحدة كان على قمة أولويات الإدارة الأمريكية التي يمثلها الحزب الجمهوري التخلص من القيادة العراقية. وكان الرئيس بوش الابن جادا تماما في إنهاء موقف مضى عليه إحدى عشر عاما، والذي يشكل ثغرة في النظام الأمني الأمريكي في الشرق الأوسط، في نفس الوقت يكمل عمل والده بوش الأب الذي اعترف في مذكراته أنه أخطأ عندما لم يتخلص من صدام حسين.¹

وحتى تجد الولايات المتحدة الذريعة لتوجيه ضربة للعراق أو إسقاط الحكم فيه فلا بد أن تكون الذريعة على مستوى الحدث، وكان موضوع أسلحة الدمار الشامل التي مازال العراق يحتفظ بها على قمة تلك الذرائع. وقد استغلت الولايات المتحدة حملتها ضد الإرهاب في وضع العراق ضمن القائمة الرئيسية للدول التي ستوجه إليها ضربات عسكرية، وعندما تصاعدت الأصوات بأن العراق بعيد عن منظمة القاعدة ولا يقوم بتمويل منظمات إرهابية كان الرد الأمريكي أن حرص العراق على امتلاك أسلحة الدمار الشامل يمثل قمة التهديد لأمن المنطقة وأمن الولايات المتحدة نفسها. والأكثر من ذلك أن اسم العراق ورد ضمن القائمة التي تسربت عن تخطيط البنتاغون لتوجيه ضربات نووية ضد سبعة دول تمثل تهديدا لأمن الولايات المتحدة الأمريكية ومن بين هذه الدول ثلاث عربيات العراق، ليبيا وسوريا، إلى جانب إيران كدولة شرق أوسطية ثم تأتي بعد ذلك الصين، روسيا وكوريا الشمالية.

¹ - فيليس، بينيس، آخرون، "بدائل السياسة الامريكية ازاء العراق"، مجلة المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 270، جويلية 2001، ص 170-171.

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط بعد هجمات 11 سبتمبر 2001

لقد أفرزت هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م " محور الشر " وأضافت إلى جدول الأعمال مسألة تهديد أسلحة الدمار الشامل للأمن الأمريكي، لقد قرر بوش الابن أن الولايات المتحدة الأمريكية ستضرب في المستقبل التهديدات استباقيا بدل التعويل على الاحتواء والردع. وأمام نحو ألف من خريجي الأكاديمية العسكرية وأسرههم عام 2002م قال جورج بوش :

" لن يتم كسب الحرب على الإرهاب دفاعيا، علينا أن ننقل المعركة للعدو، أن نحبط مخططاته وأن نتصدى لأسوأ التهديدات قبل انبثاقها ¹ .

وفي 10 أكتوبر 2002 م، أقر مجلس النواب قرارا يفوض الرئيس باستخدام القوات المسلحة الأمريكية في العراق إذا كان ذلك ضروريا ومناسبا.

فشلت إدارة بوش الابن في استصدار قرار من مجلس الأمن يخولها استخدام القوة العسكرية ضد العراق، لكن ذلك لم يمنعها من اللجوء إلى إعلان الحرب (بصورة انفرادية) ومن دون موافقة الأمم المتحدة، وفي الساعة العاشرة والدقيقة السادسة عشر من صباح 20 مارس 2003م ، ظهر الرئيس بوش على شاشة التلفزيون وقال إن المراحل المبكرة من الحملة العسكرية ضد صدام حسين كانت قد بدأت ودون تقديم أي تفاصيل أضاف " إن خمسة وثلاثين بلدا يقدمون دعما حاسما ، وأن من شأن حملة على بقعة صعبة لدولة تضاهي كاليفورنيا من حيث الضخامة أن تكون أطول وأكثر صعوبة مما يتكهن البعض. " ففي الساعة السادسة صباحا بالتوقيت العراقي قامت فرقة المارينز الأولى بعبور الحدود الكويتية العراقية، تبعها فرقة المشاة الثالثة في الجيش. اندفع الهجوم البري نحو 60 ميلا إلى عمق العراق، وكان يوم 9 أبريل شاهدا على النهاية الرمزية لحكم صدام حسين وانهارت الحكومة العراقية مع الاستيلاء على

¹ - عبد المنعم سعيد، كانوا، التقديرات السائدة لاسلحة الدمار الشامل العراقية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مج37، العدد148، أبريل 2002، ص 188 .

ضفتي نهر دجلة واكتساح قوات الماريتل مركز مدينة بغداد ومساعدتها لفريق من العراقيين على إسقاط تمثال صدام حسين الذي نجح الجيش الأمريكي في إلقاء القبض عليه في 13 ديسمبر بعد استخراجه من حفرة قريبة من أحد البيوت خارج تكريت¹

ثانيا : سياسة بوش تجاه الصراع العربي الاسرائيلي

في ما يخص الصراع العربي الاسرائيلي جاءت أحداث 11 سبتمبر واتهام تنظيم القاعدة بتركيبته الشرق أوسطية ليحفز الإدارة الأمريكية على زيادة انغماسها في محاولات تسوية الصراع العربي الإسرائيلي، وسادت لفترة معينة تصورات وزير الخارجية "كولن باول"، بأن تهدئة الصراع ضرورية من أجل المحافظة على التحالف الدولي ضد الإرهاب، وخاصة أن أطرافاً عربية وإسلامية تلعب دوراً أساسياً في هذا الصراع الدولي. ولذلك قام الرئيس بوش الابن بإعلان تصوره للشرق الأوسط، والذي يقوم على وجود دولتين إسرائيلية وفلسطينية تعيشان جنباً إلى جنب، كما قامت الإدارة بتعيين الجنرال "انتوني زيني" كمنسق لعملية السلام في المنطقة، لكن بعد انتهاء الحرب الأفغانية شهدت الولايات المتحدة تنافساً مريراً بين وزارتي الخارجية والدفاع حول كيفية إدارة الصراع في الشرق الأوسط، حيث قدمت كل منهما رؤية مختلفة، فوزارة الخارجية اعتبرت الحفاظ على متانة الائتلاف الدولي - الذي تبنت تشكيله - هدفاً رئيسياً، وكانت تفضل تهدئة الصراع وتقديم رؤية أمريكية متوازنة وذلك لضمان تماسك الائتلاف والتأكد من تحقيق نصر طويل الأجل في المعركة ضد الإرهاب. وقد تعارضت هذه الرؤية مع الطرح الذي تبنته وزارة الدفاع، ومعهما نائب الرئيس التيكانت تميل إلى إطلاق يد إسرائيل، وتبنت بعض عناصر الإدارة رؤية تشير إلى أن حل الصراع ليس في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، وأن إسرائيل يمكن استخدامها كوسيلة للضغط على أعصاب الحكومات والشعوب العربية. وإزاء هاتين الرؤيتين اختار الرئيس بوش

¹ - بوب ، ودود، خطة الهجوم ، (ترجمة فاضل جنكر)، الرياض: مكتبة العبيكان ، ط1، 2004، ص567-601.

الابن حلا وسطا بين الاثنين، تمثل في بدء العمل السياسي وجهود الوساطة دون انتظار، ولكن بإيقاع بطيء نسبيا يمكنه فيه الموازنة بين ضغوط القوى الفاعلة داخل الإدارة، وهو ما أدى إلى تأجيل إعلان مبادرة السلام في الشرق الأوسط والدولة الفلسطينية المؤقتة¹

وفي 24 جانفي 2002 م، ألقى الرئيس "جورج بوش" الابن بيانه عن السلام في الشرق الأوسط، ولم يكن غريبا أن كان ذلك البيان محل ترقب وانتظار ليس فقط من أطراف التراع العربي الإسرائيلي وإنما من كافة القوى الدولية المهتمة بالموضوع. حيث أن ذلك التراع، أو على الأصح قلبه أي الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، كان قد وصل ذروة المواجهة الدموية بين طرفيه الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والاستخدام المفرط للقوة المسلحة ضد سكانها، واللجوء الفلسطيني الواسع إلى العمليات الانتحارية التي استهدفت العسكريين والمدنيين على السواء. كذلك فقد سبقت البيان زيارات القادة العرب ورئيس الوزراء الإسرائيلي لواشنطن لطرح وجهات نظرهم على الرئيس الأمريكي ومحاولة كسب تفهمه وتأييده. وعكست هذه المقدمات كذلك مزيدا من الانغماس الأمريكي في الشرق الأوسط على نحو يتناقض تماما، ليس فقط مع ما بدأ به الرئيس بوش الابن عهده من توجه نحو رفع يديه عن المنطقة وترك أمورها لسكانها، وإنما أيضا على درجة الانغماس الأمريكي المعتادة في المنطقة طوال العقود الماضية.

كانت الفكرة المحورية لخطاب بوش الابن هي ضرورة أن يغير الفلسطينيون قادتهم، واعتبار أن ذلك التغيير هو الشرط الأساسي للدعم الأمريكي السياسي والاقتصادي للدولة الفلسطينية الوليدة. ولم يركز بوش الابن على إنهاء الاحتلال ومحاربة الإرهاب، وإنما وضع إزالة القيادة الفلسطينية على رأس أولوياته، ولذلك لم يكن غريبا أن اعتبر كثير من المعلقين بيان بوش الابن انتصارا لشارون وتعبيرا أمينا تحت

¹ - محمود، حمد، محددات الموقف الأمريكي في قضية الشرق الأوسط، السياسة الدولية، القاهرة: مركز الاهرام للدراسات، 2002، المجلد 37، العدد: 134 - ص 88.

وجهة نظره. ثم زاد على ذلك مطالبة بوش الابن للدول العربية الأخرى بوضع حد للتحريض على العنف في وسائل الإعلام الرسمية وإيقاف الدعم للمنظمات والعمليات الإرهابية والتوجه نحو التطبيع الكامل للعلاقات مع إسرائيل. وقد جاءت خطة بوش الابن مفتقدة لأية آلية للتنفيذ فضلا عن أنها تجاهلت الآليات والاتفاقات القديمة، ولم تتضمن إشارة إلى مؤتمر دولي أو إقليمي كما تجاهلت مبادرة السلام العربية التي طرحتها قمة بيروت. وعلى حد تعبير دنيس روس فهي موعظة أونصيحة للإصلاح أكثر من كونها خطة وهي خريطة لطريق غير واضحة المعالم.

يمكن إجمال الرؤية الأمريكية كما وردت في خطاب بوش الابن في خمس نقاط تتوقف كل منها على سابقتها وباعتبارها شرطا ضروريا لما يليها - بغض النظر عن مشروعيتها أو واقعيتها أو الآثار التي تتولد عنها - وهذه النقاط هي على التوالي:¹

1- ضرورة تخلي الفلسطينيين عن العنف كخيار لإدارة الصراع مع إسرائيل باعتباره إرهابا، وباعتباره السبب الرئيسي في استمرار الاحتلال والعدوان الإسرائيلي.

2- ضرورة تغيير القيادة الفلسطينية، والتي أكدت التصريحات اللاحقة للمسؤولين الأمريكيين أنها الممثلة في شخص الرئيس ياسر عرفات باعتبارها قيادة إرهابية في ذاتها ولا يمكنها إقرار سلام مع إسرائيل .

3- ضرورة إجراء إصلاحات ديمقراطية وإجراء انتخابات لا تأتي بالرئيس عرفات أو أي قيادة تتمسك بالمطالب التي يتمسك بها عرفات، إضافة إلى القضاء على الفساد، ووفقا للطرح الأمريكي ردع التنظيمات التي تنتهج العنف ضد إسرائيل بل وتفكيكها.

¹ - أسامة، الغزالي، حرب خطة بوش للسلام، مجلة السياسة الدولية، القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، المجلد 37، العدد 147، 2002، ص 6-7 .

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط بعد هجمات 11 سبتمبر 2001

4- وقف الأنشطة الاستيطانية وانسحاب القوات الإسرائيلية إلى المواقع التي كانت عليها قبل 28 سبتمبر

2000، وهو تاريخ زيارة شارون للمسجد الأقصى التي فجرت الانتفاضة الفلسطينية على خلفية غلق

سبل التسوية السلمية في كامب ديفيد الثانية.

5- قيام دولة فلسطينية خلال ثلاث سنوات استنادا لما يتم الاتفاق عليه في مفاوضات تجري وفق قراري

الأمم المتحدة 242 و 338.

في 27 نوفمبر 2007م عقد مؤتمر أنابوليس في كلية البحرية للولايات المتحدة في أنابوليس (ماريلاند)، وسعت الولايات المتحدة من خلاله للتوصل إلى اتفاق سلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين وإحياء خطة خارطة الطريق. وكان الهدف الرئيسي هو العمل على قيام دولة فلسطينية نهاية فترة رئاسة بوش الابن. ومع أن الولايات المتحدة أعلنت رغبتها في نجاح هذا المؤتمر من أجل بدء مفاوضات مكثفة بين الفلسطينيين والإسرائيليين وحشد الدعم الدولي لإقامة الدولة الفلسطينية غير أن هذا الهدف تعرض لانتقادات واسعة لأنه لم يأت بجديد طالما أن كل الأطراف متفقة على هذا الهدف من حيث المبدأ، ودعت الولايات المتحدة لهذا المؤتمر أكثر من أربعين دولة ومنظمة دولية، شملت أعضاء في جامعة الدول العربية (الجزائر، البحرين، مصر، الأردن، لبنان، المغرب، قطر، المملكة العربية السعودية، السودان، سوريا، تونس واليمن) ومجموعة الثماني الكبار والأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي، وأعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي، وممثلين عن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وقد نتج عن المؤتمر إصدار بيان مشترك بين رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت والرئيس الفلسطيني محمود عباس يقضي بدء مفاوضات الحل النهائي، ورغم أن المؤتمر الذي شهد حضورا عربيا كبيرا كان يهدف إلى حث الدول والحكومات العربية إلى التطبيع مع إسرائيل، ولكن كان هناك شبه إجماع من الدول العربية على أن التطبيع مع إسرائيل لا يتم إلا من خلال إحلال السلام الشامل في الأراضي الفلسطينية .

ولعل تلك الأحداث كشفت مدى تأثير المحافظين الجدد على توجيه السياسة الخارجية الأمريكية في استخدام تلك المصطلحات مثل (شريرة)، أو حرب صليبيه في بداية الأمر، أو حرب إستباقية، ووقائية، وهذا إن دل فإنما يدل على مدى تغلغل المحافظين الجدد وسيطرتهم على مقاليد الحكم وبالتالي رسم السياسة الخارجية بما يتلاءم ومصالحهم الخاصة بهم، ولعل الهجمات الإرهابية علي الولايات المتحدة كانت بمثابة هدية من السماء للمحافظين الجدد لبلورة تلك السياسات وهيمنتها على العالم¹

ثالثاً: أولويات السياسة الخارجية لأمريكا في فترة بوش في الشرق الأوسط

- لقد جعلت ادارة بوش أولوياتها إعادة صياغة منطقة الشرق الأوسط وفقاً لمشروع شرق أوسطي تبنته المشروع الإسرائيلي، وزاد عليه عبر المحافظين الجدد الذين يعدون أنفسهم أكثر إسرائيلية ويهودية حتى من الليكود نفسه، وهذا ما كانت تعنيه "الحرب على الإرهاب" والتعريض بالمجتمعات الإسلامية والإسلام بوصفهما حاضنين للإرهاب.

- إعطاء أولوية لمشاريع الشرق الأوسط: الكبير ، الواسع ، الجديد ، في الإستراتيجية الأمريكية الكلية، ترتب عليه في المرحلة الأولى نظرية تحالف الراغبين بديلاً للالتزام بالحلف الأطلسي كما ولد موقفاً سلبياً من مجلس الأمن من أجل الانفراد بقرارات الحرب بعيداً عن مواقف الدول الكبرى.

- لكي يعاد صوغ حكومات بلدان الشرق الأوسط ومجتمعاته العربية والإسلامية اعتمد على: نظرية الحرب الاستباقية ، سياسة التغيير بالقوة والاحتلال وهو ما طبق في أفغانستان والعراق وفي فلسطين من قبل إسرائيل منذ عدوانها الممتد منذ 2002 .

¹ - نفس المرجع ، ص 45، 46.

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط بعد هجمات 11 سبتمبر 2001

* استخدام سياسة الترويع من خلال النموذج الأفغاني والعراقي وحتى الفلسطيني، وهو ما عرف بنظرية تساقط أحجار الدومينو.

* ابتزاز الدول العربية من خلال الترويع بتبني إدارة بوش الابن لشعارات الإصلاح والديمقراطية والثقافية وحقوق الإنسان) من المغرب إلى اندونيسيا (وذلك من أجل انتزاع التنازلات لحساب المشروع الإسرائيلي، مقابل إطلاق حملات الاستبداد والفساد والتشهير بالأنظمة، أما التنازلات المطلوبة فكانت أكثر من 95 %منها لصالح إسرائيل مثل الاعتراف والتطبيع، حل الجمعيات الخيرية منع الدعم للشعب الفلسطيني ، ضرب المقاومة الفلسطينية ، التخلي عن التضامن العربي.

* تحريك التناقضات الداخلية بتشجيع قوى طائفية أو اثنية أو جهوية للتحرك من أجل الضغط على الدول المركزية تحت تهديد الحرب الأهلية أو الانفصال، وذلك لابتزاز التنازلات المطلوبة منها أو اتخاذ الأزمة ذريعة للتدخل.

المبحث الثاني: السياسة الخارجية الامريكية خلال ادارة اوباما تجاه الشرق الاوسط:

بعد نهاية فترة حكم الرئيس جورج بوش ، كمثل عن المحافظين الجدد ،ثلت بعدها فترة جديدة للديموقراطيين باسم رئيس جديد ،لم يكن معروفا في الساحة السياسية الامريكية الداخلية، حتي اواخر 2004 حينما ألقى خطابا هاما في المؤتمر العام للحزب الديمقراطي، وهو خطاب كشف عن قدرات تلقائية مهولة يتمتع بها أوباما، وقد خرجت الصحف الأمريكية في اليوم التالي لخطاب أوباما ، تتحدث عن ميلاد نجم سياسي أمريكي جديد ، يتمتع بقدرات خطابية هائلة وفكر جديد وقدرة نادرة علي التواصل مع الجماهير و التعبير عن آمالهم و طموحاتهم ، ففي مطلع ولايته الاولى ، تعارضت سياسة أوباما مع

توجهات سلفه الجيوستراتيجية بشدة، ولا سيما تلك المتعلقة بنشر القوات البرية واستخدام القوة العسكرية في الشرق الأوسط لفرض التحول في العالم العربي بالاكراه و الاحتلال المباشر.

لقد استقبلت شعوب المنطقة و حكوماتها اضافة الى العالم ككل ،باستثناء اسرائيل ، بوعود التغير في مجال السياسة الخارجية و القطيعة النهائية ،مع عقيدة بوش القاضية بانفراد الولايات المتحدة الأمريكية ، في وقت تستطيع فيه العمل مع أطراف متعددة ، اذ لم يكن العرب استثناءً في حين كان الجميع تواقا لرؤية نهاية عهد بوش ومعجبا بمسيرة اوباما، الرجل الأسود الذي ارتقي اجتماعيا ،حتى اصبح رئيسا للقوة العظمى الوحيدة في العالم ، بعد ان كان ناشطا منظما للمجتمعات المحلية الفقيرة . فمن خلال خطب الرئيس أوباما الثلاث الرئيسية الموجهة الي العالم العربي و الاسلامي ، في ولايته الأولى ، رأت واشنطن وعواصم أخرى تحولا عن عهد بوش ، وتأكيدا على استعداد الادارة الامريكية الجديدة لفتح صفحة جديدة مع العالمين العربي الاسلامي قائمة على الاحترام و المصالح المتبادلة ¹ .

المطلب الاول: قيود السياسة الخارجية الامريكية "لاوباما"

مع تقدم الانتخابات الرئاسية الأميركية بدا أن أوباما يتعرض لأربعة أنواع من القيود والضغوط التي تحد من أجندته المطالبة بالتغيير وتفرض عليه الالتزام بالخط العام التقليدي للسياسة الأميركية وهي كما يلي:²

القيد الأول: نابع من أوباما نفسه فهو سياسي من خلفية لم يعتد عليها الناخب الأميركي مما يسهل مهمة خصومه في إشاعة الأكاذيب عنه وعن مواقفه، اما أن أوباما قليل الخبرة خاصة على ساحة السياسة

¹ - مروان، بشارة، "اهداف الولايات المتحدة الامريكية واستراتيجيتها في العالم العربي"، دراسات سياسية عربية، قطر: المركز العربي للابحاث السياسية، العدد 1، 2013، ص 19.

² - علاء، بيومي، "باراك اوباما والعالم العربي"، اوراق الجزيرة ،مركز الجزيرة للدراسات ،العدد 9 ،ص 37-39.

الخارجية، هذا إضافة إلى أن خطابه يفرط في الحديث عن القيم أكثر من حديثه عن سياسات محددة لتطبيق تلك القيم على الواقع.

وقد حرص أوباما منذ بداية مسيرته السياسية وبسبب خلفيته غيرالتقليدية أن يتبنى سياسات وسطية وتقليدية إن صح التعبير في كثير من الأحيان وأن يسعى للوسطية وابتعد عن التشدد حتى لا ينعث غيره من السياسيين الأفارقة الأميركيين بالتشدد أو بالعداء لأميركا وقيمها ونظامها.

القيد الثاني: نابع من الحزب الديمقراطي، فهو حزب منقسم على نفسه بين "يسار جديد" انعزالي يرفض الحروب ويريد سياسات داخلية تميل للفقراء والمهاجرين والأقليات، و"ليبراليين جدد"، وهو تيار تدخل على مستوى السياسة الخارجية، أيد عدد كبير من قادته حرب العراق، كما يريد سياسات داخلية تجذب الطبقة المتوسطة البيضاء.

القيد الثالث: نابع من خصوم أوباما وهم الجمهوريون واليمين الأمريكي والذين يعتمدون منذ عقود على سياسة التخويف من الشعوب الأجنبية والأقليات والمهاجرين والأصوات الليبرالية الناقدة للسياسات الأميركية، والواضح أن سنوات سيطرة اليمين على السياسة الأميركية وحربي العراق وأفغانستان دفعت الرأي العام الأمريكي - وأحداث مثل 2001/09/11 بشكل عام إلى اليمين وجعله قابلا لحملات التشكيك والتخويف والقلق على مستقبله ومصيره.

القيد الرابع: فهو نابع من لوبيات واشنطن وجماعات المصالح التي تريد أن تعلي مصلحتها على الصالح العام وتريد سياسة أميركية تتطابق مع مصالحها في صورتها المتشددة لا في صورتها المعتدلة القابلة للحوار، على الرغم من وجود يسار ويمين في إسرائيل وتكتلات تميل للسلام وأخرى تعارضه، عبر

أوباما نفسه عن خشيته ممن يحاولون المطابقة بين سياسة أميركا تجاه إسرائيل وعملية السلام وسياسة الليكود الإسرائيلي .

المطلب الثاني : سياسة "اوباما" تجاه ملفات الشرق الاوسط:

أولاً- سياسة الرئيس "اوباما" تجاه ملفي العراق و افغانستان

شكلت الفترة الرئاسية لجورج بوش الابن الممتدة بين 2001م - 2009م منعطفاً هاماً في التاريخ الأمريكي والعالمي على حد سواء، خصوصاً الفترة الأخيرة التي عقت أحداث 11 سبتمبر التي قلبت الوجه الأمريكي تجاه العالم رئيساً على عقب وجعلت السياسة الخارجية الأمريكية أشد شراسة وعدوانية حيث أخذت منها فرصة لتعزيز تفرداها العالمي تحت عنوان الحرب على الإرهاب بدءاً بأفغانستان ومواجهة عناصر القاعدة هناك حتى العدوان الأخير على العراق، فبهذه المعطيات ترك بوش الابن كرسي الرئاسة الأمريكي تاركا وراءه تركة ثقيلة محملة بالحروب والمواجهات لتفرز الانتخابات الأمريكية المرشح أوباما حامل شعار التغيير والانفتاح.

أوباما الذي بدأ فترة رئاسية جديدة في تاريخ الولايات المتحدة كان محط أنظار العالم تجاه تعامله مع العديد من القضايا أو كما وصفها المحللون بـ "التركة الثقيلة" وهي حربان صعبتان في العراق وأفغانستان وتهديد نووي إيراني كوري وتدهور عملية السلام في الشرق الأوسط والقوة المتنامية للصين والأزمة المالية العالمية والأمن القومي الأمريكي وتدايعات 11 أيلول، هنا تعددت الآراء التي وصفت اوباما تجاه تعامله مع هذه القضايا فمنهم من وصفه بأنه رجل القوة الناعمة ثم القوة الذكية ومنهم وصفه بـ رجل الأقوال لا الأفعال، واتجاه آخر أخذ يتحامل عليه كونه أخذ يهدر فرصة التفرد الأمريكي، واتجاهات أخرى رفضت الحكم عليه وسط هذه الأعباء خلال عام.

1: سياسة الرئيس "أوباما" تجاه العراق

منذ ترشيحه للانتخابات الرئاسية قال باراك أوباما إن من أولوياته في السياسة الخارجية إنهاء الحرب على العراق ثم محاربة القاعدة في أفغانستان، واصفاً الحرب بأنها ملهاة خطيرة تشتت الإنتباه عن الحرب في أفغانستان، وفي خطاب تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة قال بأنه سترك العراق لأهله.¹

وتحاول الإدارة الأميركية الجديدة أن تتخذ لنفسها خلال الفترة القادمة، وخاصة السنة الحالية ممراً آمناً بين مسار المتناقضات المحلية في العراق ومسار الترتيبات الإقليمية المحيطة والمؤثرة فيه، مستغلة التحسن الأمني الهش بما يؤمن لها انسحاباً تدريجياً مدبراً بأقل التكاليف ويتيح لها أكبر قدر متاح من المصالح وحفظ ماء الوجه.

وتتمحور الثوابت التي لن تساوم عليها الولايات المتحدة في ثلاث نقاط :

- تقليص عدد القوات الأميركية على الأرض وخفض التزاماتها تجاه الحكومة العراقية الذي أصبح يمثل ضرورة إستراتيجية للأمن القومي الأمريكي، مع إبقاء قوات غير محددة في القواعد خارج المدن للتدخل السريع في حال انهيار الحكومة العراقية، ولحماية المصالح الاقتصادية الأميركية، ومواجهة أية متغيرات إقليمية طارئة.

- العراق لم يعد الأولوية الأولى في السياسة الخارجية الأميركية، وإنما إنقاذ الاقتصاد الأمريكي وبلية الوضع في أفغانستان.

¹ - محمد، الدويري، تقرير بعنوان "السياسة الخارجية الأمريكية للرئيس أوباما تجاه العراق وأفغانستان، 11 مايو 2010، 20.10.2015 .

وستترك مشاكل العراق الداخلية للعراقيين أنفسهم، ويكتفى بالتعامل مع العراق باعتباره جزءا من مشاكل المنطقة والمنظومة الإقليمية كلها بدلا من أن يحظى بالتركيز الرئيسي للولايات المتحدة الأميركية.

- المكتسبات الأمنية التي تحققت لحد الآن هشة وقابلة للانتكاس، لذا تسعى الإدارة الأميركية الجديدة لتنفيذ أكبر قدر من الوعود التي أطلقتها خلال حملتها الانتخابية، وسحب أكبر عدد من القوات الأميركية المقاتلة خلال هذه السنة لاستعادة المصداقية والمعنويات وقابلية التحرك في مناطق أخرى من العالم.

كما تعي الإدارة الأميركية جيدا أن التحسن الأمني المؤقت الذي تحاول استثماره بقوة هذه السنة لتحقيق أكبر قدر من الانسحابات والإيفاء بالتزاماتها الداخلية، إنما تمتد عناصره خارج العراق وهو مرهون إلى حد كبير بمشئئة إقليمية.

فالفشل الإستراتيجي الأميركي في العراق ترك الباب مشرعا أمام إيران لتحسين شروط تفاوضها حول عدة ملفات وفي مقدمتها الملف النووي والاعتراف لها بدور إقليمي فاعل وخاصة في العراق، لاسيما أن إيران تمتلك أوراقا حقيقية للتحكم في تقليص أو زيادة العنف على الساحة العراقية في ظل عدم جاهزية القوات الحكومية العراقية التي لا تزال من الناحية الفعلية غير مسلحة وتفنقر لأية عقيدة عسكرية وتتوزع ولاءاتها بين أحزاب السلطة، وهي غير قادرة على حماية الحدود والأمن بدون الدعم المباشر الأميركي.¹

ومن المتوقع أن يستمر ذلك لعدة سنين تتجاوز التوقيت النظري المحدد في الاتفاقية الأمنية، فالقدرة على تمديد الهدنة التي تجدد كل ستة أشهر أو إلغائها بين المجاميع الخاصة لجيش المهدي التي لا تزال تتدرب في إيران والقوات الحكومية تمثل نموذجا لمدى الابتزاز الذي تستطيع إيران أن تمارسه لإحراج القوات الأميركية.

¹ - نفس المرجع .

ومن الواضح أن الإدارة الأميركية ستدير الملفات الإقليمية المتعلقة بالعراق على هيئة غرفتي تنسيق ثلاثية الأولى أميركية إيرانية عراقية، والثانية أميركية تركية عراقية.

وتبدو السياسة الأميركية واضحة حيث ستحكم الولايات المتحدة في مقاليد الشأن العراقي الداخلي بصورة أكثر سهولة، ويعود ذلك إلى كونها أصلاً هي التي قامت بتصميم وإرساء قواعد اللعبة السياسية القائمة على أساس الطائفية والعرقية واختيار اللاعبين المحليين بما يضمن ولاء معظم هؤلاء اللاعبين وتسابقهم لاسترضاء الإدارة الأميركية والتنافس في تقديم الخدمات وكذلك التنازلات، فهي التي يعود إليها الفضل في وصولهم وبقائهم في سدة الحكم لغاية الآن.

ولعل تمرير توقيع الاتفاقية الأميركية العراقية التي تفرط في سيادة واستقلال العراق جاء ليعطي الإدارة الأميركية الجديدة ما تحتاجه من غطاء قانوني للتحلل من التزاماتها بوصفها دولة احتلال ويتيح لها مرونة كاملة في اتخاذ ما تشاء من قرارات سياسية وعسكرية تخدم بالدرجة الأولى مصالح الولايات المتحدة الأميركية.¹

يقر معظم الخبراء بأن المكاسب الأمنية الحالية معرضة للانحيار لأنها تقوم على أرضية سياسية واقتصادية واجتماعية هشة، إذ إن طاقم الحكم الحالي الذي توحد سابقاً ضد نظام الحكم الوطني وجلبته معها إدارة الاحتلال لإنجاز صفحة الاحتلال السياسية، عاد ليخوض صراعات على السلطة والثروة.¹ والأحزاب الكردية ذات النزعة الانفصالية التي تمددت يوماً ما بسبب خدماتها للاحتلال الأميركي تواجه اليوم وحدها كافة الأطراف لتضع نفسها مرة أخرى وجهاً لوجه مع الحكومة المركزية لتتبخر أحلامها في السيطرة على كركوك ومناطق أخرى احتلتها.

¹ - نفس المرجع .

وتراهن الإدارة الأميركية على عامل الوقت في انخراط أكبر عدد من السياسيين العراقيين في اللعبة السياسية والانتخابات بهدف تحويل الصراع داخل العراق من صراع عسكري إلى صراع سياسي، وإفراغ وإضعاف روح الممانعة والمقاومة لدى الشعب العراقي، والاستمرار في تدريب وتجهيز القوات الحكومية لتكون قوات دفاعية يتم التحكم في درجة تسليحها بما يبقئها على الدوام بدون أظافر، الأمر الذي قد يحقق لها على المدى البعيد الأمن والاستقرار. لكن الوقائع على الأرض تشير إلى عكس ذلك من خلال انعدام الثقة في الطبقة السياسية وقدرتها على إنقاذ العراق من المآسي والكوارث التي يعيشها.

2- سياسة الرئيس أوباما تجاه أفغانستان

قرر الرئيس أوباما منذ إنطلاق حملته الانتخابية التفرغ لمواصلة الحرب على الإرهاب في أفغانستان، ففي الأول من ديسمبر 2009م أعلن أوباما إستراتيجيته الجديدة في أفغانستان تضمنت إرسال 30 ألف جندي أمريكي لأفغانستان محددًا منتصف يوليو 2011م موعداً لبدء الانسحاب النهائي من أفغانستان مشيراً إلى أن هدف الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي هو توجيه ضربة ساحقة لتنظيم القاعدة في كل من أفغانستان وباكستان والعمل على تفكيك التنظيم والإطاحة به بعد إنهائه عسكرياً، معتبراً ذلك هدفاً مطلقاً لمنع القاعدة من شن هجوم آخر على الولايات المتحدة وحلفائها.

وبعد هذا الإعلان تكون ملامح إستراتيجية أوباما الحربية قد اكتملت وإتضحت.

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط بعد هجمات 11 سبتمبر 2001

وفي بداية العام اكد "اوباما" أنه على يقين من نجاح مهمة قوات بلاده في أفغانستان رغم صعوبتها، معتبراً أن الجيش سيواجه أيام صعبة لكن الانسحاب سيتم في موعده، وهو أوت 2011 بعد أن يتم تدريب القوات الوطنية الأفغانية¹.

أما خطابه في جامعة القاهرة فقد طالب "أوباما" بدعم عربي وإسلامي في أفغانستان وباكستان مقابل تعهده بحل الدولتين مما جعل المحللين السياسيين يعتبرون طلبه هذا أنه يريد تطبيقاً مع إسرائيل مقابل هذا الدعم، وما أكدّه في خطاب جامعة القاهرة هي ذات الصيغة التي كررها وما زال في حملته الانتخابية وهي إرسال المزيد من القوات العسكرية إليها.

ومؤخراً تعهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما، بهزيمة قاسية لتنظيم القاعدة وحركة طالبان والقوى المتشددة المتحالفة معهما في أفغانستان، وقال إن قادة تلك الجماعات "تحت الضغط وتحت النيران ويعجزون عن العمل وشن الهجمات"، داعياً إلى إبقائهم في هذا الوضع "لضمان أمن الأمريكيين".

وتحدث أوباما إلى عناصر من الجيش الأمريكي في قاعدة "باجرام" بأفغانستان، خلال الزيارة غير المعلن عنها التي قام بها إلى كابول بشكل مفاجئ نهاية مارس 2010م ، وقال إن هدف واشنطن حالياً يتمثل في "ضرب القاعدة وإجهاض تصاعد قوة طالبان ومنع المتطرفين من اتخاذ أفغانستان ملجأ لهم".

وأضاف أوباما "نعرف أن هناك أوقات صعبة قادمة، ولكن الولايات المتحدة لا تتراجع عن أمر بدأته وأنا متأكد أننا سنحقق أهدافنا مع الحلفاء"، كما توجه الرئيس الأمريكي إلى الجنود بالقول "المتطرفون" يمثلون الخوف ويريدون تجزئة العالم والأديان، وأنتم تمثلون الأمل، لم أكن لأرسلكم بعيداً عن الوطن لولا سبب هام هو الحرب على تنظيم القاعدة الذي يهدد العالم، والهدف واضح، وهو تدمير القاعدة وهزمها".

¹ - نفس المرجع .

واعتبر أوباما أن الحرب في أفغانستان تبقى "ضرورية للغاية" بالنسبة للأمن الأمريكي وأضاف "هناك من يعتمد عليكم في وطنكم الأم، أعرف أنه ليس من السهل عليكم البقاء بعيداً عن منازلكم وأطفالكم وأصحابكم، ولو أنني لم أكن على يقين من أن مصلحة الولايات المتحدة ليست مهددة في أفغانستان لأمرت بإعادتكم إلى الوطن حالاً".

وحذر الرئيس الأمريكي من أنه إذا "استعاد طالبان هذا البلد وبات تنظيم القاعدة قادراً على التحرك بدون عقاب، فسيكون مزيد من الأمريكيين عرضة للموت" وأضاف وسط تصفيق حار: "طالما أنا قائدكم الأعلى سأحول دون ذلك"¹

ثانياً: سياسة أوباما تجاه الملف النووي الإيراني و الصراع العربي الاسرائيلي:

1. سياسة الرئيس "أوباما" تجاه الملف النووي الإيراني

أ- تغير الاستراتيجية:

يرى أوباما أن إستراتيجية بوش تجاه الشرق الأوسط وإيران والعراق كانت المشكلة بأعمدها الرئيسية كحرب العراق وتغيير النظم ورفض الدبلوماسية المباشرة وتفضيل المواجهة على الدبلوماسية بشكل عام، وأن التعامل الأفضل مع إيران يتطلب إستراتيجية جديدة مغايرة لإستراتيجية بوش لحد كبير، إستراتيجية تقوم على ما يلي:

¹ - نفس المرجع السابق .

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط بعد هجمات 11 سبتمبر 2001

- سحب القوات الأميركية من العراق لكي تتخطى أميركا مشكلة العراق، وتبحث فيما بعدها وتركز على القضايا المهمة كعملية السلام، ومواجهة الخطر الإيراني، والذي وصفه أوباما في آخر خطبه أمام منظمة الإيباك بأنه "أكبر تهديد لسلام واستقرار المنطقة".¹

وبضيف قائلا :

"ليس هناك تهديد أكبر لإسرائيل - أو لسلام واستقرار المنطقة - أكبر من تهديد إيران".²

ان سحب القوات الأميركية من العراق سوف يكون بمثابة عامل ضغط قوي ضد إيران والتي تشعر بأن انغماس القوات الأميركية في العراق مفيد لها وعامل حماية يدفع شبح الحرب بعيدا عنها.³

"أحد الأحجار الثقيلة التي ترقد على أقدام الولايات المتحدة هي العراق، وحتى نرفع هذا العبء عن كاهل سياستنا

الخارجية، فسوف نبقى عاجزين عن حشد العالم حول قيمنا ورؤيتنا".⁴

- يريد أوباما تبني دبلوماسية نشطة في التعامل مع إيران، دبلوماسية تقوم على فتح باب الحوار المباشر مع إيران، وفي الغالب سوف يبدأ هذا الحوار على مستويات دبلوماسية منخفضة وحول قضايا كاستقرار العراق وبرنامج إيران النووي، على أن يتبع هذا الحوار بقاءات دبلوماسية أعلى في حالة حدوث تقدم في الجانب الإيراني خاصة على صعيد وقف برامجها النووي.

ويجب هنا الإشارة إلى أن أوباما نادى بشكل متكرر ومنذ أواخر عام 2005م - عندما بدأ في طرح أفكار مختلفة حول حل مشكلة حرب العراق - بأن تدخل أميركا في حوار أقليمي حول سبل تحقيق

¹ -Gerstein, "Obama Shapes an Agenda Beyond Iraq War."

² -J ose, "Obama's AIPAC Speech."

³ -IBID ."

⁴ - Barack Obama, "Remarks of Senator Barack Obama as Prepared for Delivery at AIPAC Policy Forum," AIPAC Policy Forum, (http://obama.senate.gov/speech/070302-aipac_policy_fo/2 March .. 2007) ,(10/11/2015)

استقرار العراق، على أن يتضمن ذلك الحوار دولا مثل إيران وسوريا، حيث رأى أوباما أن مثل هذا الحوار ضروري لإيجاد مخرج أميركي "مسؤول من العراق"، كما عبر أوباما في أماكن أخرى عن إيمانه بأن إيران لا تريد أن تقع العراق أسيرة الفوضى والإرهاب بعد انسحاب القوات الأميركية لأن ذلك سوف يزعزع الاستقلال الإقليمي ويضر بجيران العراق بما في ذلك إيران.

أما بخصوص الحوار حول برامج إيران النووية فيوضح "أوباما" أنه لا يمانع اللقاء شخصيا مع قيادات النظام الإيراني في حالة ما إذا تطلبت المفاوضات ذلك، ويكون ذلك بعد تحقق تقدم كبير من قبل الإيرانيين، ويقول "أوباما" أنه لا يعني بقيادة النظام الإيراني "أحمدى نجاد" فقط، وأنه قد يسعى للقاء بقيادة آخرين نظرا للسمعة السيئة التي اكتسبها نجاد في أميركا بسبب تصريحاته النارية في حق إسرائيل.

ويقول "باراك أوباما" أن حوارهم مع الإيرانيين ليس سابقة في التاريخ الأميركي، فقد سبق وتحدث رئيس مثل رونالد ريجان مع السوفيت خلال الحرب الباردة، وأنه ينوي على غرار ريجان أن يتحدث بصراحة وقوة مع الإيرانيين في حالة لقائه بهم كما تحدث ريجان بصراحة مع السوفيت، ويذكر أوباما أيضا أن سياسة بوش المصرة على عدم الحديث مع النظام الإيراني أضرت بالدبلوماسية الأميركية وبموقف الدول الأوروبية المتحاور مع الإيرانيين.¹

ب: العصا و الجزرة

- سوف يرسل أوباما رسالة واضحة للنظام الإيراني بخصوص جدية الدبلوماسية الأميركية وحرصها على وقف برامج إيران النووية في مقابل رفع العقوبات الدولية عن إيران وضمها إلى المجتمع الدولي.

¹ - Cooper, "Dissent Grows Over Silent Treatment for 'Axis of Evil' Nations."
Montgomery, "Talking to Enemy Nations Becomes a Point of Contention for McCain."

- سوف تعد إدارة أوباما حزمة قاسية من العقوبات التي سوف تتعرض لها إيران في حالة عدم استجابتها للدعوة الأمريكية للحوار، سوف تبدأ هذه العقوبات بمبادرات مثل حث الشركات الأمريكية على عدم الاستثمار في إيران، وهي مبادرة يدعمها أوباما من خلال تقديمه قوانين تحث الولايات والحكومات المحلية الأمريكية على عدم تشجيع تعاون الشركات المحلية للاستثمار في إيران، كما تتضمن حث المجتمع الدولي على عدم التجارة أو الاستثمار أو تصدير الطاقة إلى إيران.

ويقول أوباما أنه سوف يعمل كرئيس لأميركا على إشراك دول الشرق الأوسط كمصر والسعودية في فرض نظام إقليمي لعقاب إيران بالتعاون مع إسرائيل، كما أنه سوف يتوجه لدول كالصين وروسيا ومنظمات دولية كمجلس الأمن الدولي لمساعدته في فرض تلك العقوبات، في المقابل سوف تقدم أميركا "جزرة" واضحة يمكنها التمتع بها في حالة المضي قدما في مباحثات وقف برامجها النووي، وتتكون الجزرة الأمريكية من مزايا كالتعاون الاقتصادي والضمانات الأمنية والعلاقات الدبلوماسية.

- يرى أوباما أن تبني أميركا لمنهج الحوار مع إيران واستنفادها لسبل الحوار في التعامل مع النظام الإيراني سوف يمنح أميركا المصدقية المطلوبة للمطالبة بتعاون دولي أكبر من المجتمع الدولي في فرض عقوبات على إيران في حالة عدم استجابتها للدبلوماسية الأمريكية النشطة.¹

¹ -Barack Obama, "Obama, Frank, Lantos Introduce Iran Divestment Bill, http://obama.senate.gov/press/070516-obama_frank_lan/, 4 novembre 2015. Rosner, "Obama to Haaretz."

ج- الحرب كملاذ أخير

يؤمن أوباما بضرورة عدم استبعاد الخيار العسكري كملاذ أخير في التعامل مع إيران وإيقاف برامجها النووية في حالة عدم استجابة إيران لمبادرات أميركا الدبلوماسية، وإن كان أوباما حريصا على النظر لخيارات المواجهة كالحرب كخيارات تالية للدبلوماسية النشطة والفعالة والجادة .

حيث يتجنب أوباما الحديث عن قضايا مثل تغيير النظم، ويقول إن تغيير النظام الإيراني ليس هدفا في حد ذاته فالأجدى والأهم هو تغيير سلوك إيران، وهو أمر دفع البعض لمهاجمة أوباما واتهامه بغض الطرف عن انتهاكات إيران لحقوق الإنسان والحريات الدينية داخليا.

كما يرفض أوباما الحديث عن استراتيجيات كبرى- مثل العزل أو الاحتواء- ينوي تطبيقها في التعامل مع إيران، حيث يرى أن إيران كدولة يصعب عزلها كما يحدث مع جماعة مثل حماس والتي يؤيد أوباما عزلها ومقاطعتها من قبل المجتمع الدولي، حيث يؤاد أوباما على وجود فوارق بين الدول والجماعات تحتم تبني استراتيجيات مختلفة في التعامل مع كل منها.

كما عارض أوباما خلال الانتخابات التمهيدية قرارا يعتبر "الحرس الثوري الإيراني" منظمة إرهابية، إذ يعتقد أوباما أن هذا القرار يتضمن عبارات بخصوص القوات الأميركية بالعراق وكون وجود تلك القوات سوف يساهم في صياغة الوضع هناك، حيث رأى أوباما أن هذا القرار قد يفسر بأنه موافقة ضمنية على أن تستخدم إدارة بوش القوات الأميركية الموجودة بالعراق في شن حرب إضافية على إيران وذلك على الرغم من مساندة ثلاثة أرباع أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي تقريبا (72 عضوا) للقرار.

والجدير بالذكر أن أوباما قدم في نوفمبر 2007 مشروع قانون يضمن ان لا تستخدم إدارة بوش التصاريح التي حصلت عليها سابقا ومكنتها من شن الحرب على العراق في شن حرب إضافية على

إيران، حيث يرى أوباما أنه لا مجال للثقة في إدارة بوش مرة أخرى، وأن الواجب يحتم تقييدها وتقييد أيديها قانونيا، وإلزامها بالعودة للكونجرس لطلب تصريح واضح ومستقل بشأن حرب على إيران في حالة إذا ما قررت الإدارة ذلك. والواضح هنا أن أوباما فاقد الثقة في إدارة بوش، وفي منهجها الصدامي، وفي نزعتها نحو الحرب والمواجهة، ويفضل في المقابل منهجا مغايرا يتبني الحوار كمنهج أساسي والحرب كملاذ أخير.¹

2 - "أوباما" والصراع العربي الاسرائيلي

فيما يتعلق بموقف أوباما تجاه تفاصيل عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية يؤكد أوباما على يهودية دولة إسرائيل ويعارض حق العودة الفلسطيني، كما يرفض الضغط على إسرائيل، ويتجنب الحديث عن مبدأ "الأرض مقابل السلام"، ولكنه يتحدث عن تنازلات "مؤلمة" يجب أن تقدمها إسرائيل للمضي قدما في عملية السلام، ولا يدعم أوباما الجدار العازل بشكل واضح، كما يرفض مزيدا من المستوطنات، ويعارض سياسة حصار غزة والهجوم عليها ويرى أنها لا تعود على إسرائيل بنتائج إيجابية، وإن كان أوباما قد عارض إصدار قرار من مجلس الأمن ينتقد إسرائيل بسبب الحصار المفروض على غزة.²

كما يرفض أوباما الحوار مع حركة حماس، وينادي بعزلها حتى تقبل بإسرائيل وبالاتفاقيات السابقة وتتخلى عن العنف، ويؤكد أن موقفه تجاه حماس لا يختلف عن موقف جون ماكين تجاهها، وأنه عارض إرجاء باراك أوباما والعالم العربي الانتخابات الفلسطينية التي أدت لصعود حماس وسيطرتها على الحكومة الفلسطينية.

¹ -Michael R. Gordon and Jeff Zeleny, "Obama Envisions New Relationship With Iran," *The New York Times*, 2 Nov 2007,

² - Barack Obama, "Obama Statement on Today's Middle Eastern Summit," http://obama.senate.gov/press/070625-obama_statement_70/, 05novembre2015.

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط بعد هجمات 11 سبتمبر 2001

كما يعارض أوباما جهود الإصلاح بين فتح وحماس، حيث عارض اتفاقية مكة، ويطالب أوباما في المقابل الدول العربية بدعم السلطة الوطنية الفلسطينية بزعامة الرئيس الفلسطيني محمود عباس من خلال تقديم الدعم الدبلوماسي والمعنوي له، ومن خلال المساهمة في عزل حماس وضمان عدم وصول أسلحة إليها وهو دور يطالب أوباما مصر بأن تقوم به بشكل متكرر. كما يطالب أوباما إسرائيل بمساعدة عباس من خلال التقدم في عملية السلام وتخفيض المعاناة التي يواجهها الفلسطينيون يوميا بسبب الاحتلال، والموافقة على تقديم مساعدات دولية مباشرة للسلطة الفلسطينية.¹

أما بخصوص القدس وهي أحد أهم قضايا عملية السلام على الإطلاق فقد عبر أوباما خلال خطاب ألقاه في يونيو الماضي - أمام لجنة الشؤون وهي أكبر منظمات لوبي AIPAC العامة الأميركية الإسرائيلية أو الإيباك إسرائيل - عن دعمه للقدس "غير المقسمة" كعاصمة لدولة إسرائيل، ويقول البعض أن الموقف السابق ليس جديدا وأن أوباما سبق وعبر عن دعمه للقدس "الموحدة" كعاصمة لإسرائيل في خطاب أرسل به لمنظمات يهودية أميركية في شيكاغو في عام 2000.²

ويقول آخرون أن وعد أوباما السابق ليس إلا وعدا خطابيا سبق والتزم به العديد من المرشحين الرئاسيين الأميركيين في الماضي ولكنهم لم يلتزموا به فور وصولهم للرئاسة الأميركية.

كما ذكرت تقارير إعلامية أن حملة أوباما تراجعت بعد خطاب الإيباك عن فكرة القدس "غير المقسمة"، وقالت أن أوباما كان يعني قدسا غير مقسمة بجدار عازل، وأن أوباما يفضل ترك وضع القدس وغيره من القضايا الهامة للمفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

¹ - Barack Obama, "Moving Forward in Iraq," *Chicago Council on Foreign Relations*, (http://obama.senate.gov/speech/051122-moving_forward), (05 Nov2015).

² -Barack Obama, "**Floor Statement of Senator Barack Obama on Iraq Debate**," (http://obama.senate.gov/speech/060621-floor_statement_6/), (05 nov 2015).

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط بعد هجمات 11 سبتمبر 2001

وبهذا يبدو منهج أوباما الحريص على دعم عملية السلام والدبلوماسية وعلى إظهار دعمه لإسرائيل، كما يظهر ميل أوباما لإرضاء الإيباك وصقور اللوبي الإسرائيلي مع تقدم حملته الانتخابية ومع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة الأميركية، وهو موقف أزعج بعض قادة المسلمين والعرب الأميركيين وبعض اليهود التقدميين المناصرين لعملية السلام، ولكن البعض رأوا أن موقفه السابق متوقع من أي مرشح رئاسي أميركي نظرا للنفوذ الذي يتمتع به أنصار إسرائيل داخل الولايات المتحدة.¹

على المستوى الإقليمي، دعم أوباما حرب لبنان وهجوم إسرائيل الأخير على بعض المنشآت داخل سوريا، ولكنه في نفس الوقت يدعم التقدم في مباحثات السلام السورية - الإسرائيلية، حيث يرى مستشاره روبرت لايت أن الدخول في حوار مع سوريا مفيد لعزلها عن إيران، كما يدعم أيضا العمل على "إقناع" الدول العربية الكبرى كمصر والسعودية بالتعاون مع إسرائيل والتعاون معها في مواجهة خطر إيران والحد من الدعم الإيراني لحماس.²

¹ -Barack Obama, "Statement on Iraq Redeployment Plans," (http://obama.senate.gov/press/070515-obama_statement_57/), (06 nov 2015).

² - Barack Obama, "Floor Statement of Senator Barack Obama on Iraq Debate," (http://obama.senate.gov/speech/060621-floor_statement_6/), (06 nov 2015). (Le22/11/2015)

ملخص الفصل الثاني

كخلاصة عامة لهذا الفصل الذي تناول السياسة الخارجية الأمريكية بعد الهجمات الإرهابية 2001م، وأثرها و تداعياتها على السياسة الأمريكية ، يمكن اعتبار تاريخ 11 سبتمبر 2001م ، نقطة تحول هامة في تاريخ العلاقات الدولية بشكل عام ، فبحكم الولايات المتحدة الأمريكية كونها الدولة أو الإمبراطورية العظمى في العصر ، تأثرت بشكل مباشر من هذه الهجمات وهو ما دفعها إلى تبني سياسة جديدة تجاه العالم و تجاه منطقة الشرق الأوسط كون هذه الأخيرة القلب النابض للعالم و كونها الطرف الذي ترعرع فيه العدو الجديد الذي يهدد الأمن و السلم العالميين.

فقد كان لأحداث 11 سبتمبر 2001 الدور الكبير في استيقاظ تيارات مختلفة داخل الولايات المتحدة الأمريكية لتتخذ منه نقطة انطلاق لتحويل مسار السياسة الخارجية الأمريكية ، وعلى رأس هذه التيارات ، المحافظون الجدد باديولوجيتهم وأجندتهم الجديدة و ما تحمله من رؤى و أفكار عقائدية تستند علي المنهج الواقعي القائم على استخدام القوة في السياسة الدولية ، و بذلك قد تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد ضربت بعرض الحائط القانون الدولي ، و المكانة التي تتمتع بها كقائد حامي للديمقراطية من خلال تأليها لمبدأ " من ليس معنا فهو ضدنا " ، فاستجابت لأحداث 11 سبتمبر 2001م ، بالرد العسكري و القوة الصلبة و غطت ذلك بحجج إنسانية منها نشر الديمقراطية ، وكذلك بحجة أخرى هي محاربة الإرهاب ، و القضاء على الأنظمة الدكتاتورية كما حصل في العراق ، و النظر للعالم من منظار الخير والشر ، وفي المقابل بقيت أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط حتى في الفترة التي تلت بعد المحافظين الجدد ، فبالرغم من التماس بغض التغيير بمجيء باراك أوباما ممثلا عن التيار الديمقراطي إلا أن السياسة الخارجية الأمريكية بقيت على حالها و توالى تركيزاتها في ضمان أهدافها الإستراتيجية بنوع من الليونة في استعمال القوة ، على عكس فترة بوش فكانت مساعيها :

- المحافظة على أمن إسرائيل ، كدولة مركزية في منطقة الشرق الأوسط ، وضمان تفوقها العسكري والاقتصادي .

- السيطرة على منابع النفط.

- إثارة الأزمات في الدول الشرق أوسطية تقاديا لقيام أي تكتل.

المبحث الأول : تقييم سياسة بوش تجاه منطقة الشرق الأوسط

المطلب الأول :إخفاقات الرئيس بوش في سياسته تجاه الشرق الاوسط

لقد اتسمت إدارة بوش الابن خلال السنوات الثمانية لحكمها بمبدأ الحفاظ على قوة الولايات المتحدة والرغبة في توظيف أدواتها بكثافة تعظيما للمصلحة الأمريكية- باندفاعها المغامر للتعامل مع المستجدات العالمية والإقليمية لفرض إستراتيجية سانحة إما لتثبيت دعائم الهيمنة الأمريكية ومحاولة مد شبكاتهما من خلال صياغة حقائق جديدة على الأرض ودون اعتبار للشرعية الدولية، وللكلفة المادية والإنسانية المرتبطة بذلك. هكذا تعاطت الإدارة الأمريكية مع هجمات 11 سبتمبر بإطلاق حرب عالمية على الإرهاب هدفت بالتأكيد إلى إسقاط حكم طالبان في أفغانستان وشل القاعدة إلا أنها تخطتهما لتغيير الجغرافيا السياسية في آسيا الوسطى والجوار الإيراني والضغط على نظم الحكم المناوئة للمصالح الأمريكية في العالم العربي والإسلامي، طبق ذات المنهج حيال الملف العراقي وأسقط نظام صدام حسين، وأراد - وإن أخفق- خلق عراق جديد يغير خريطة الشرق الأوسط.¹

لقد ورطت إدارة بوش الابن الولايات المتحدة في ثلاثة مشاريع كبرى هادفة الى تغيير وجه العالم العربي وفشلت في إنجاز أي منها، فالحرب على الإرهاب وعلى الرغم من النجاحات الدولية، أفقدت الولايات المتحدة قدرا كبيرا من المصداقية الأخلاقية بحكم تجاهل إدارة بوش الابن للقانون الدولي والأعراف الدولية، وظلت بعيدة عن الاستئصال الجذري لظاهرة لا يرتب اختزالها في الجانب الأمني، وتجاهل الأبعاد المجتمعية سوى إعادة إنتاجها بصورة متجددة أخطر من سابقتها .

1- عمرو، حمزاوي، "السياسة الامريكية في الشرق الاوسط بعد الانتخابات الامريكية و الحرب الاسرائيلية علي لبنان"،مجلة المستقبل العربي، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 334، ديسمبر 2006م، ص13.

كذلك لم يتحول العراق مع إسقاط صدام لا إلى نزهة استعمارية هادئة ولا إلى منارة للديمقراطية الناشئة لضيائها في ربوع المشرق العربي وعلى ضفاف الخليج .

أما مشروع دعم الديمقراطية والحرية عربيا فولد يتيما لتردد الإدارة في تحديد أهميته الإستراتيجية إذا ما قورن بالمصالح الأمريكية الأخرى من هيمنة ونفط وأمن إسرائيل وافتقاده آليات تنفيذ واقعية في ظل علاقات التحالف بين الولايات المتحدة، ومعظم النظم السلطوية الحاكمة.¹

لقد كان لدعم الديمقراطية في الشرق الأوسط ثلاث مكونات، الأول هو مجرد الخطابة عن الديمقراطية وهذه ظلت مستمرة، حيث ظلت خطب "بوش الابن" عالية الرنين كما كانت دائما، ولكن المعروف أن الخطابة لا تحدث شيئا، والمكون الثاني هو الضغط الدبلوماسي على نظم حكم عربية معينة لكي تتغير، و"بوش الابن" لم يرد في أي وقت تغييرا جذريا إنما كان يأمل أن يدخل القادة بعض الإصلاحات المعدلة على نظمهم لتبدو أكثر قبولا .وقد تلقت البلدان التي أجرت الانتخابات نصيبا وافرا من المديح، حتى وإن لم تكن الانتخابات تعني الكثير كما كان الحال في البحرين على سبيل المثال، وهو بلد امتدحه "بوش الابن" على الرغم من حقيقة أن نصف أعضاء البرلمان فقط انتخبوا، وفي حالات قليلة فقط أصبح الضغط قويا بدرجة واضحة.

لقد تخلت إدارة "بوش الابن" عن ممارسة الضغط على حكومات صديقة من أجل الإصلاح، بدلا من ذلك فقد بدت مشغولة بمحاولة إعادة إطلاق تحالف البلدان المعتدلة أي البلدان التي يرى أنها تعارض إيران بغض النظر عن سياستها الداخلية²

¹ - نفس المرجع، ص 14.

² - ماريانا، أوتاوى، سياسة إدارة بوش في الشرق الأوسط أمام مازق متعددة الأبعاد و المكونات، مجلة المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، افريل 2007، العدد 336، ص 42.

والمكون الثالث لدعم الديمقراطية، هو برنامج مساعدة الديمقراطية الذي يمول مشروعات صغيرة يقدر أنها تخلق ظروفًا مواتية للديمقراطية عن طريق تقديم منح عبر مبادرة الشراكة الشرق أوسطية ويفترض أن مثل هذه المشروعات ستساعد على خلق بعض متطلبات الديمقراطية. و رغم أن كثير من هذه البرامج جيد في حد ذاته إلا أن تأثيره في الديمقراطية غير مباشر وطويل الأجل كثيرا في أحسن الأحوال. ولذلك فمحور سياسة دعم الديمقراطية -وهو الضغط السياسي والدبلوماسي المباشر على الحكومات لإدخال إصلاحات- قد تم التخلي عنه في الممارسة ورجعت إدارة "بوش الابن" إلى سياسة التحالف مع نظم حاكمة غير ديمقراطية طالما أن هذه النظم تقف في صف الولايات المتحدة، وهي السياسة التي رفضتها إدارة "بوش" بعد 11 سبتمبر 2001م واستبدالها بسياسة دعم الديمقراطية¹.

لقد تخطى جورج بوش الابن الرئيسين اللذين سبقاه في التركيز على إطلاق العنان للقوة، غير عابىء بالدبلوماسية والتحالفات الدولية، والعولمة الاقتصادية المتهورة. وعلى كل حال فإنه بتدميره بلدين منهكي القوى هما "أفغانستان" و "العراق"، فيما ظل يهدد بتوسيع حملته وفق قائمة طويلة مما يسميهم محور الشر يكون فعلا قد عولم إرهاب الدولة، ولم يكتف بوش الابن بأن ضرب بالدستور عرض الحائط، بل إنه عطل عمل المتحدة، واختزل أعضاء مجلس الأمن إلى واحد، ويسجل "دنيس روس" تطورا في أسلوب سياسة "بوش الابن" الخارجية بعد انتخابه لولاية ثانية، حيث بدأ يخفف من أخطائه السابقة، وبدأ يرى قيمة التواصل مع الآخرين وبدأ يقول لزواره في البيت الأبيض أنه يدرك أن كثيرا من الأمور قد سارت بشكل خاطئ، وأنه قد فوض وزيرة خارجيته "رايس" في أن تضع تركيزا جديدا على التشاور والعمل المشترك مع الحلفاء، وهو ما شرعت فيه "كوندوليزا رايس" فوراً برحلاتها إلى أوروبا وآسيا، وقد بذلت

¹ - منير، شفيق، قدرات وسياسات القوي الدولية في الشرق الاوسط

(<http://www.aljazeera.net/nr/exres/2a6f-efd9-123556790.htm>), (20nov 2015)

الفصل الثالث: السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر بين الاخفاقات و الانتقادات

مجهودا لتؤكد للحلفاء تبني الولايات المتحدة لأسلوب العمل المشترك حول برنامج إيران النووي. وفي رحلته الأوروبية سلك "بوش الابن" الخط نفسه حول التشاور مع القادة الأوروبيين والاستماع إلى وجهات نظرهم حول أفضل الطرق لوقف الإيرانيين لامتلاك الأسلحة النووية، وبعد رحلته الأوروبية بدأت الولايات المتحدة تتسق مع الثلاثي الأوروبي وسمحت لهم بتقديم حوافز للإيرانيين نيابة عنه.

ويمكن تلخيص الإستراتيجية الأمريكية "لإدارة بوش الابن" كما عبرت عن نفسها خلال العهدين إلى جانب ما عبرت عنه إستراتيجيتا الأمن القومي الأمريكي الصادرتين بتاريخ 20/09/2002م، و 16/03/2004 م في النقاط التالية:¹

- جعلت أولوياتها إعادة صياغة منطقة الشرق الأوسط وفقا لمشروع شرق أوسطي تبني المشروع الإسرائيلي، وزاد عليه عبر المحافظين الجدد الذين يعدون أنفسهم أكثر إسرائيلية ويهودية حتى من الليكود نفسه، وهذا ما كانت تعنيه "الحرب على الإرهاب" والتعريض بالمجتمعات الإسلامية والإسلام بوصفهما حاضنين للإرهاب .

- إعطاء أولوية لمشاريع الشرق الأوسط (الكبير ، الواسع ، الجديد ..) في الإستراتيجية الأمريكية الكلية، ترتب عليه في المرحلة الأولى نظرية تحالف الراغبين بديلا للالتزام بالحلف الأطلسي كما ولد موقفا سلبيا من مجلس الأمن من أجل الانفراد بقرارات الحرب بعيدا عن مواقف الدول الكبرى.

- لكي يعاد صوغ حكومات بلدان الشرق الأوسط ومجتمعاته العربية والإسلامية اعتمد على: نظرية الحرب الاستباقية ، سياسة التغيير بالقوة والاحتلال وهو ما طبق في أفغانستان والعراق وفي فلسطين من قبل إسرائيل منذ عدوانها الممتد منذ 2002م.

الفصل الثالث: السياسة الخارجية الامريكية بعد احداث 11 سبتمبر بين الاخفاقات و الانتقادات

-استخدام سياسة الترويع من خلال النموذج الأفغاني والعراقي وحتى الفلسطيني، وهو ما عرف بنظرية تساقط أحجار الدومينو.

-ابتزاز الدول العربية من خلال الترويع بتبني إدارة "بوش الابن" لشعارات الإصلاح والديمقراطية والثقافية وحقوق الإنسان (من المغرب إلى اندونيسيا) وذلك من أجل، انتزاع التنازلات لحساب المشروع الإسرائيلي، مقابل إطلاق حملات الاستبداد والفساد والتشهير بالأنظمة، أما التنازلات المطلوبة فكانت أكثر من 95% منها لصالح إسرائيل مثل الاعتراف والتطبيع، حل الجمعيات الخيرية منع الدعم للشعب الفلسطيني ، ضرب المقاومة الفلسطينية ، التخلي عن التضامن العربي. تحريك التناقضات الداخلية بتشجيع قوى طائفية أو اثنية أو جهوية للتحرك من أجل الضغط على الدول المركزية تحت تهديد الحرب الأهلية، أو الانفصال، وذلك لابتزاز التنازلات المطلوبة منها أو اتخاذ الأزمة ذريعة للتدخل.

هذه الإستراتيجية استمرت خلال العهدة الثانية لإدارة بوش الابن مع إحداث عدد من التغيرات، وذلك بسبب ما لقيته تلك الإستراتيجية من فشل سيما في العراق، التغير الأول كان بالعودة إلى مصالح فرنسا وألمانيا وإعادة الاعتبار لحلف الأطلسي، والثاني إعادة الاعتبار لمجلس الأمن، حيث راحت الولايات المتحدة تعقد لصفقات مع روسيا والصين وأوروبا مقابل تصويتها في مصلحة قرار يهم الإدارة الأمريكية مع تقديم التنازلات عند صوغه، والتغير الثالث: التراجع عن الضغوط على عدد من الدول العربية بطي ملفات الإصلاح والديمقراطية أو فضائح الفساد والاستبداد، وأشكال انتقال السلطة ومن ثم العودة إلى شعار تغليب الاستقرار.¹

مع العلم أن إدارة "بوش الابن" قد استتجت منذ أحداث 11 سبتمبر أن سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط في الماضي كانت مخطئة. حيث حاولت الولايات المتحدة المحافظة على الاستقرار في

¹ - نفس المرجع.

الفصل الثالث: السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر بين الاخفاقات و الانتقادات

المنطقة حتى حينما كان هذا يعني دعم حكم الأقلية (الأثوقراطية) مع ذلك لم تكن المحصلة استقراراً، وإنما كانت انتشار الإرهاب.

وقد مضت الحجج إلى القول أن نظم حكم الأقلية خلقت إحباطاً بين شعوبها بمنعها من المشاركة وبتنفيذها سياسة اقتصادية فاشلة، وفرت الشعوب العربية- التي قمعت سياسياً وأفقرت- أرضاً خصبة لانتشار الإرهاب. وبدلاً من أن تحاول الولايات المتحدة إرساء الاستقرار تعين عليها أن تدعم الديمقراطية والنمو الاقتصادي.¹

أخفقت السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، ففي العراق زادت الخسائر الأمريكية المالية والبشرية وأصبح العراق على شفا التفكك، كما أن سوريا حسب العديد من المسؤولين الأمريكيين عادت إلى لعب دور على الساحة اللبنانية، وهو ما كشفت عنه الأحداث الأخيرة على الساحة اللبنانية. وفي أفغانستان عادت حركة طالبان بمساندة تنظيم القاعدة العالمي إلى القتال مرة أخرى منذ بداية 2007 م، وكبدت القوات الأمريكية وقوات التحالف هناك خسائر فادحة. كما نكثت القيادات العربية بتعهداتها بالإصلاح الديمقراطي. وكذلك أخفقت واشنطن في وقف إيران عن مساعيها للعب دور على الساحة الشرق أوسطية خصوصاً العراق، أو امتلاك قوة نووية، والإخفاق الأمريكي يعد فشلاً في أفكار التيار المحافظ الجديد الذي قامت عليه السياسة الأمريكية خلال فترة حكم "بوش الابن"²

المطلب الثاني: إدارة بوش الابن و المواقف الأمريكية و الدولية منها.

في كتابه "الحرب على العراق يصف" وليام كريستول "ولورانس كابلان" وهما من أشهر منظري الاتجاه المحافظ الجديد، سياسة بوش الابن بأنها أممية أمريكية مميزة تحمل العناصر الإيجابية من

¹ - ماريانا ،اوتوا، مرجع سابق ،ص41.

² - عمرو ، حمزاوي ،مرجع سابق ،ص16.

الفصل الثالث: السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر بين الاخفاقات و الانتقادات

الواقعية والليبرالية، فيها تزوج بين القوة الأمريكية والمثل الأمريكية على طريقة تيودور روزفلت وهاري ترومان وجون كينيدي ورونالد ريغان، وهي تتبع من الاستثنائية الأمريكية، ومن الاعتقاد بفرادة النظام السياسي الأمريكي وفضيلته التي حين تترجم إلى سياسة خارجية فإنها تقدم النموذج الذي يجب أن يحتذى به في كل العالم، وهي استثنائية يرفضها الليبراليون لأنها تتناقض مع النسبية الثقافية، وهي أممية تسعى إلى السلام العالمي عن طريق القوة الأمريكية لا عن طريق المؤسسات الدولية، وبينما يتمتع الليبراليون عن إعطاء الأحكام، أي مقاضاة الأمم الأخرى فإن الأممية الأمريكية تعتقد أن ذلك واجبها، وهي تقدم للعالم بوليسا عولميا بأوسع الصلاحيات، بوليسا يطبق بحيوية فائقة مبادئ القوة والمثل الأمريكية¹

لقد دعا الجنرال " أنتوني زيني " القائد العام السابق للقوات الأمريكية في الشرق الأوسط صراحة كبار المسؤولين المدنيين في البنتاغون إلى الاستقالة وقال:

" ليس هناك قائد سياسي أو عسكري محترم أو دبلوماسي في واشنطن يجهل أجندة المحافظين الجدد ، وكيف أدت هذه الأخيرة إلى الحرب "

أما "بريزنسكي" مستشار الأمن القومي في إدارة الرئيس السابق "جيمي كارتر" فقد أدان السياسة الخارجية لإدارة بوش الابن التي تلاعب بمحتواها الاستراتيجي- حسبه -بعض المسؤولين الذين يهتمون بإعادة رسم السياسة الأمنية في الشرق الأوسط لصالح إسرائيل أكثر من اهتمامهم بالمحافظة على قدرة الولايات المتحدة على ممارسة دورها القيادي العالمي .ووصفت مجلة "نيوزويك" إدارة بوش الابن بأنها:

¹ - الفضيل شلق ، "العدوان على العراق ،إدارة بوش والمحافظون الجدد"،مجلة شؤون الأوسط، بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث والوثائق 2004،العدد151، ص42.

"أُخِرَق قيادة مدنية في تاريخ أمريكا الحديث" وفي إشارة إلى الحرب على العراق قالت المجلة "إن الجنود الأمريكيين وضعوا في المكان السيئ وفي الوقت السيئ ولأسباب سيئة".¹

أما "وايتبرغ" فيرى انه بعد مرور أعوام عدة من الحرب على العراق مازلنا لا نعرف الكثير، كيف؟ ولماذا؟ ومتى؟ ومن كانوا حاضرين؟ وقت اتخاذ واحد من أهم وربما أسوأ القرارات في التاريخ الأمريكي الحديث كما أننا لا نعلم شيئاً بالتأكيد عن صلة تلك الحرب بالعلاقة المعقدة بين رئيسين أب وابنه، دخل كلاهما حرباً ضد "صدام حسين"، وقد لا نعرف أبداً. "ويقول وايتبرغ " إلى أي مدى يدرك الرئيس بوش الابن الذي يصف نفسه بأنه صاحب القرارات. ويضيف أن "كلفة الحرب المادية والبشرية لا يمكن تبريرها حتى لو انتهج العراق الديمقراطية على المدى البعيد، ولكن قد يكون من الممكن تبرير أمور كثيرة إذا تحول الشرق الأوسط بأسره إلى تبني الديمقراطية"، وهو أمر يرى الكاتب أنه غير وارد في المستقبل المنظور. ويرى أن المغامرة الكارثية- على حد قوله -المتعلقة بدخول العراق أثبتت صحة خيارات بوش الأب، خاصة تلك المتعلقة بإجبار صدام حسين على سحب قواته من الكويت المجاورة وعدم الإطاحة به خشية تفجير صراع عنيف على السلطة بين الأكراد، السنة، الشيعة، وهو ما حدث فعلاً منذ الغزو الأمريكي للعراق عام 2003.²

كما يؤكد وايتبرغ أنه مهما تحولت الأوضاع في العراق مستقبلاً فإن ذلك لن يغير من الطريقة التي تم بها إقناع البلاد بخوض الحرب بدعوى كاذبة على أساس معلومات استخباراتية زائفة. كما أن تحول الأوضاع لن يغير من طريقة إدارة الحرب التي لم تتسم بالكفاءة والفعالية، علاوة على الكلفة الباهظة في الأرواح والأموال والمكانة الدولية .

¹ - نفس المرجع، ص 44.

² - نفس المرجع، ص 45.

وفي مقابلة أجريت معه في 2003/03/05م وصف "ناعوم تشومسكي"، الحرب الأمريكية على العراق بعملية الصدمة والذهول. أما "بوكانن" المرشح للرئاسة الأمريكية عدة مرات، فقد اعتبر في مقالة نشرت في مطبوعة المحافظ الأمريكي "أن هناك عصابة من المحافظين الجدد الذين ورطوا الولايات المتحدة في سلسلة من الحروب لا تخدم مصلحتها، حروب ضد العالم الإسلامي لمصلحة إسرائيل.¹

هذه الآراء تمثل عينة من الانتقادات التي تعرضت لها إدارة بوش الابن، والتي عكست انخفاضا حادا في مستويات التأييد لهذه الإدارة في الأوساط الأمريكية، والتي كان من مؤشرات خسارة الحزب الجمهوري في انتخابات التجديد النصفي في نوفمبر 2006 بسبب رفض أغلبية الناخبين الأمريكيين للسياسة المتبعة في العراق وقناعتهم بأن إدارة بوش الابن عاجزة عن التغيير وعن صناعة أفكار إستراتيجية جديدة، وأن هذا العجز قد أضحى عجزا شاملا يضرب بنى الإدارة الرئيسية.

ويعود جزء من إحساس الناخب الأمريكي بعجز الإدارة إلى طابعها الإيديولوجي الواضح، فهي تتميز عن جل الإدارات الأمريكية في العقود الخمسة الماضية بخطاب والتزام إيديولوجي طاغ، يمكن رموزها من الحديث كثيرا عن صراعات الخير والشر، عن عوالم جديدة تولد، وعن آلام مخاض شرق أوسط جديد في لحظة كان العدوان الإسرائيلي على أشده في لبنان. إن إحساس الناخب الأمريكي بعجز الإدارة عن إنتاج تحول حقيقي في مسار السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط يرتبط بشواهد فشلها على الأرض، الارتفاع المتزايد في عدد الضحايا، الانفلات الأمني، العنف الطائفي، انهيار مؤسسات الدولة والمجتمع العراقي.²

لقد تدنت شعبية بوش الابن نتيجة لعاملين أساسيين أحدهما داخلي والآخر خارجي، بالنسبة للعامل الأول فقد ارتبط بتلك السياسات غير العقلانية والأشد استغلالية للمنتجين والمعبرة عن إيديولوجية الليبرالية

¹ - الفضيل شلق، مرجع سابق، ص39.

² - عمرو، حمزاوي، مرجع سابق، ص7.

الفصل الثالث: السياسة الخارجية الامريكية بعد احداث 11 سبتمبر بين الاخفاقات و الانتقادات

الجديدة والمحافظين الجدد التي هيمنت على تفكير بوش الابن وحزبه الجمهوري وممارستها خلال الأعوام الثمانية في الحكم، والتي كانت تعظيما وتشديدا للسياسات السابقة التي مارسها ريغان بشكل خاص. وقد ترتب على هذه السياسات عواقب وخيمة على الاقتصاد الأمريكي، وعلى حياة المنتجين والكادحين والفئات الاجتماعية الكادحة والمعوزة في الولايات المتحدة. كما نمت البطالة وتجاوزت النسبة المعروفة منذ عقود 4.5 % من القوى القادرة على 12.6 مليون عاطل عن العمل. كما ارتفع عدد الفئات الاجتماعية العمل، وبلغت في بداية 2009م التي تعيش تحت خط الفقر ليلبلغ أكثر من 40 مليون نسمة من مجموع سكان الولايات المتحدة البالغ عددهم 300 مليون نسمة تقريبا. كما تأثرت الفئات المتوسطة كثيرا بالأوضاع الاقتصادية وتراجعت مكانتها وانحسر دورها الاقتصادي الاجتماعي والسياسي في المجتمع الأمريكي. وتسببت سياسات الولايات المتحدة المالية والاقتصادية ومنها المصرفية والعقارية والمضاربات في الأسواق المالية والفساد المالي والتلاعب الاحتمالي القائم في نشاط شركات التأمين وإعادة التأمين إضافة إلى السياسات العسكرية والتسلح المتفاقم في انفجار الأزمة المالية والاقتصادية العامة والعميقة¹.

ارتبط العامل الخارجي برفض جزء كبير من المجتمع الأمريكي وأغلب دول العالم لسياسات جورج بوش الابن وحزبه الجمهوري التي أدت إلى عواقب عدة صارخة في العلاقات الدولية وقد أفرزت الظواهر التالية:

¹ - كاظم، حبيب، "بوش الابن ونهج الحرب الباردة... اوباما ونهج التصالح مع العالم" (23 نوفمبر 2015)، (<http://www.aljeeran.net/articles/si50-6aif0037.htm>)

الفصل الثالث: السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر بين الاخفاقات و الانتقادات

- اشتداد التناقض والصراع داخل الدول الصناعية الكبرى حول مصالحها وتقاسم تلك المصالح على الصعيد الدولي، وتجلّى هذا الصراع بشكل خاص بين سياسات الولايات المتحدة الأمريكية من جهة وأغلب دول الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى .

- نشوء أجواء شبيهة بأجواء الحرب الباردة، خاصة بين الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية. مارست الولايات المتحدة سياسة التهديد والوعيد والعصا الغليظة والضربات الاستباقية ضد تلك الدول التي تعارض السياسات الأمريكية وتختلف معها في المجالات السياسية والاقتصادية.

-تنفيذ سياسة العولمة غير العقلانية وذات الاستقطاب الشديد بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وقد مارستها الولايات المتحدة بإصرار عجيب باعتبارها جزءا من سياسات الليبرالية الجديدة ورؤية المحافظين الجدد، وشاركها في ذلك بقية الدول الرأسمالية .وهو الأمر الذي عمق الكراهية لهذه الدول، ويمكن لمس ذلك من خلال المظاهرات الكبيرة ضد بوش الابن في زيارته لعدد من لمواجهة مؤتمرات القمة ATTC الدول العالم، وكذلك المؤتمرات الشعبية الموازية التي كانت تنظمها للدول الصناعية الكبرى وسياسات العولمة.¹

وبالحديث عن الموقف الدولي من إدارة بوش الابن يمكن القول أنه بين عامي 2002م-2004م توترت العلاقات بين الولايات المتحدة وكل من روسيا والصين وفرنسا وألمانيا .ولهذا علت أصوات معارضة للسياسة الأمريكية لاسيما في الموضوع الفلسطيني والحرب على العراق، لكن هذه المعارضة كانت خافتة

¹ - نفس المرجع.

وهي ترى الجيش الأمريكي يتخبط في الفشل في العراق .وقد راحت تستغل الانشغال الأمريكي الذي جعل أولوياته الشرق الأوسط، ومن ثم أفسح المجال لتلك الدول لترتب أوضاعها على أكثر من مستوى¹

المبحث الثاني: تقييم سياسة أوباما تجاه الشرق الأوسط

جاءت سياسة "أوباما" لترفع سقف التوقعات ،عندما لم تقتصر وعوده علي تغيير السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية فحسب ، بل و شملت وضع حد للعقلية التي دفعت بواشنطن الى الحرب ، فعلى الرغم من اختلاف الأسلوب و المنهج لدى إدارة "أوباما" عن سلفه "بوش"، إلا أن الأهداف الكلية والاستراتيجيات الإقليمية للإدارة الجديدة ، بقيت منسجمة مع المبادئ الأمريكية التقليدية في المنطقة، والتي تتلخص في ثلاث مصالح رئيسية:²

- أولوية ضمان حرية الوصول إلى مصادر الطاقة في المنطقة.
- الحفاظ على تفوق الولايات المتحدة الأمريكية على جميع القوى الدولية .
- احتواء جميع القوى الممانعة العربية، لضمان سيطرة الأجندة الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة العربية،ومن بينها ضمان امن إسرائيل.

المطلب الأول :التوجهات المميزة لإدارة اوباما عن سابقتها

حاول باراك أوباما رسم مسار جديد للسياسة الخارجية الأميركية، وذلك عقب سنوات عاصفة من إدارة "بوش"، تركت الولايات المتحدة على شفا انهيار مالي، ووسعت فجوة عدم الثقة والعداء بين الشعوب

¹ - منير، شفيق ،مرجع سابق.

² - مروان، بشار ،"أهداف الولايات المتحدة الأمريكية وإستراتيجيتها في العالم العربي" ، دراسة سياسات عربية،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ،العدد 1، مارس 2013.

الفصل الثالث: السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر بين الاخفاقات و الانتقادات

والمجتمعات الإسلامية والولايات المتحدة. ولفهم سياسة أوباما الخارجية المغايرة عن سابقتها ، تتطلب ضرورة فهم رؤيته العالمية، وكيف ينظر لدور بلاده في العالم. و من خلال إلقاء الضوء على هذه الرؤية يبرز منهجه تجاه الشؤون الخارجية.

لعل أهم المفاهيم التي يجب تلمسها في رؤية "أوباما" العالمية تكمن في أنه على عكس سلفه "بوش"، الذي اعتنق "أجندة الحريات"، قد أمسك عن طرح رؤية لسياسة خارجية توسعية، وفضل أن يلتزم بالاعتبارات العملية والظروف المتغيرة.

فعندما سئل في نهاية فترة رئاسته الأولى في البيت الأبيض عن توصيف "مبدأ أوباما"، أجاب: "هو قيادة أميركية تعترف بنهضة دول مثل الصين والهند والبرازيل؛ أي قيادة للولايات المتحدة تدرك أبعاد حدودنا من حيث الموارد والقدرات."

ولا تعتمد طريقة أوباما الجديدة على القيم الأخلاقية المجردة، أو القوة العسكرية الغاشمة، بل على العلاقات والمصالح المشتركة مع الأمم الأخرى، وفي ذلك يقول "أوباما": "لنتذكر أن الأجيال السابقة لم تسقط الفاشية والشيوعية بالصواريخ والدبابات فقط، بل بالتحالفات المتينة والقناعات البينية المستديمة، وأعداؤنا يفهمون أن قوتنا وحدها لا تستطيع حمايتنا، ولا تخول لنا القيام بما نريد". على هذا النحو فإن أوباما واقعي، لا مثالي، حين امتنع عن استخدام القوة والتدخل العسكري لدعم القيم الليبرالية الدولية.

كان أوباما طوال سنواته الأربع الأولى في الحكم يكرر التزامه بالتقارب مع المسلمين وتغيير مواقفهم السلبية تجاه الولايات المتحدة. وكان الرئيس الأميركي الجديد يكرر مرة بعد أخرى أن "الولايات المتحدة ليست، ولن تكون أبداً، في صراع مع الإسلام". وفي جهوده المبكرة للتقارب مع العرب والمسلمين عقب تنصيبه مباشرة، منح أوباما أول مقابلة تلفزيونية له لقناة "العربية". وفي خطابه بجامعة القاهرة في

الفصل الثالث: السياسة الخارجية الامريكية بعد احداث 11 سبتمبر بين الاخفاقات و الانتقادات

يونيو/حزيران 2010م لمس أوباما التحديات الحرجة، وطرح طريقة جديدة لإدارة العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي. وعندما انطلق أوباما في فترته الرئاسية الأولى، كان عليه أن يصلح الدمار الذي ألحقته إدارة بوش بعلاقة الولايات المتحدة بالمسلمين على مستوى العالم. وحاول أوباما تغيير الصورة النمطية التي شكلتها زيارات متتابعة لرؤساء أميركيين إلى الشرق الأوسط، كانوا يأتون ليتكلموا، لا ليسمعوا، وكانوا ينظرون للإقليم دائماً من منظور الحرب الباردة، والممارسات الجيوبوليتيكية، وإسرائيل، والحرب على الإرهاب لاحقاً.¹

وقد أدرك أوباما أن هذا الإرث الذي أضعف وضع أميركا في المنطقة لا يمكن السكوت على استمراره، وحاول أن يستغل سلطة الوعظ الرئاسي لوقف الخسائر الأميركية وبداية إعادة القوات الأميركية للبلاد. لقد كان الرؤساء السابقون على أوباما يقعون في الخطأ الشائع حين أعرضوا عن التمييز بين الوجوه المختلفة للإسلام السياسي، معتقدين الاتجاه الاختزالي الأسهل بوضع كل الإسلاميين في سلة واحدة. لقد نظر هؤلاء الرؤساء إلى الإسلاميين المعتدلين والجهاديين من خلال منظور القاعدة فقط. وقد خدم هذا خطة بن لادن بتصوير كل أشكال الأصولية الإسلامية، بداية من حماس والإخوان المسلمين، على أنها مرادفة للجماعات الجهادية المسلحة التي تتبنى أيديولوجية هامشية شمولية عنيفة، مكرسة للتدمير العشوائي وإخضاع العالم وهزيمة الغرب. وفي ظل هذا السياق المتقلب والمستقطب، كان مسار أوباما الجديد للتعامل والتعايش والتصالح بين المسلمين في الشرق والمسيحيين في الغرب، نقطة انطلاق كبيرة بعيدة عن إدارة بوش. حيث أثارت البلاغة الخطابية الجديدة للتواضع والشراكة في خطاب أوباما في القاهرة توقعات لسياسة جديدة للولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط.²

1- فواز، جرجس، أسس ومراكز سياسة أوباما الخارجية في ولاياته '1-2'، مركز الجزيرة للدراسات، 2013، ص3.
2 - نفس المرجع، ص4.

الفصل الثالث: السياسة الخارجية الامريكية بعد احداث 11 سبتمبر بين الاخفاقات و الانتقادات

ميز أوباما نفسه عن العديد من رؤساء بلاده السابقين بالاستشهاد بالقرآن، والتحدث صراحة عن معاناة الشعب الفلسطيني، وهو أول رئيس أميركي يربط تأسيس الدولة الفلسطينية بالمصالح الإستراتيجية الأميركية. وبالرغم من أنه لم يقدم تفاصيل رؤيته لحل الدولتين حتى الآن، إلا أنه أظهر تماما أن الولايات المتحدة لن تقبل شرعية استمرار المستوطنات الإسرائيلية في المناطق الفلسطينية المحتلة كما شرعتها سابقتها من قبل "ادارة بوش".¹

أن ادارة الرئيس "أوباما" قد تميزت بصيغ مغايرة نوعا ما في سياساتها الخارجية خاصة تجاه قضايا الشرق الأوسط ، الا أنها في الواقع لا تختلف كثيرا عن سابقتها ، عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن مصالحها الإستراتيجية و الجهرية في المنطقة على غرار سابقتها هي تشكو من تناقض رئيسي بين دبلوماسيتها العامة و إستراتيجيتها ،أو من التناقض الناشئ عن العمل وفقا لقيمتها الجهرية بدلا من مصالحها الآنية ، وخلافا لالتزامها المبدئي بإنهاء العقليّة التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحرب كما اشرنا إليه سابقا ،فهي عملت على توسيع نطاق الحرب في أفغانستان لتشمل باكستان و بقيت متورطة عسكريا على عدة جهات .

تعتمد إدارة الرئيس "أوباما" في المنطقة العربية سلوك سابقتها : جمهورية اقل و امبريالية أكثر ، وتثير الشقاق غالبا إما عمدا أو غيايبا ، ولا تزال واشنطن أيضا تنكر وضعها الإمبراطوري الفعلي ، وتفضل بدلا من ذلك أن تضطلع بدور أخلاقي مرشد باعتبارها الوصي على الامن و الاستقرار و السلام وحقوق الإنسان.

¹ - نفس المرجع ،ص5 .

لقد تصرفت إدارة "أوباما" أيضا وبصورة مغايرة لسابقتها ، وبرهنت إن القوة العظمى تدار بشكل أفضل وأكثر فعالية عندما تتصرف ضمنيا و بصورة اقل عدوانية وعنفا ،مع الحفاظ على مستوى الردع العسكري و المصالح الجوهرية.¹

المطلب الثاني : ادارة اوباما و الانتقادات الموجهة لها

رغم تفوق "أوباما" في إلقاء خطابات أسرة، والنأي بنفسه عن نهج سلفه بوش، إلا أنه لم يطرح رؤيته الخاصة للسياسة الخارجية .ويرثي المحافظون نهج إدارة أوباما معتبرين إياه نهجا انهزاميا يقوم فقط على رد الفعل .بل إن "نيال فيرجو سون"، أحد نقاد المحافظين، اتهم الرئيس الأميركي بممارسة الازدواجية بعرضه سياسة خارجية في خطبه، وممارسة سياسة أخرى في أفعاله .علاوة على ما سبق، تبدو الأجواء ملبدة بغيوم خيبة أمل الليبراليين بسبب عدم قدرة أوباما على إنهاء حروب وجراح الحادي عشر من سبتمبر الموروثة من حقبة بوش، بما في ذلك إغلاق السجن الحربي الأميركي في خليج جوانتانامو، وإعادة آمنة للقوات الأميركية إلى البلاد .وكذلك وجه آخرون، أمثال روبرت "كاجانو" و "زيغنيو بريجنسكي"، لومهم لأوباما لعدم تقديمه أية خطط واضحة للغد.

ويرد مساعدو أوباما في البيت الأبيض بأن نقاد اليسار واليمين يتجاهلون أن الرئيس الأميركي سياسي مناهض للأيديولوجية ويهتم في المقام الأول بالجوانب العملية .ويقول هؤلاء إن "أوباما" يدرك أن عالم ما بعد الحرب الباردة معقد، ويتطلب اتجاهات خاصة مصممة لكل موقف .كما يذهبون إلى أن "أوباما"

¹ - مروان، بشارة ، مرجع سابق ص22.

خلافا لسلفه، يركز على الفعالية البيروقراطية والاعتدال والتعقل، أكثر من تركيزه على الأيديولوجيا وتأكيد ما تتمتع به قوة الولايات المتحدة من قدرات استثنائية¹

كما وجه "مت رومني" العديد من الانتقادات لسياسات "أوباما" والمتمثلة في ما يلي:

بينما كانت حملة الانتخابات الرئاسية في 2011م تتقدم، كان المرشح الرئاسي الجمهوري مت رومني ينتقد السياسات الخارجية للرئيس "أوباما" بصورة متزايدة خاصة في الشرق الأوسط الكبير. فمثلا، أكد "رومني" أن إعادة انتخاب "أوباما" ستؤدي إلى امتلاك إيران للسلاح النووي، بالرغم من أنه لم يشرح كيفية حدوث ذلك ولم يقدم إستراتيجية مختلفة. وبالنسبة لسوريا، انتقد "رومني" الرئيس "أوباما" لعدم اتخاذ خطوات أكثر جدية للإطاحة بالرئيس "بشار الأسد"، مضيفا أنه ليس مهتما باستخدام القوة العسكرية هناك.

واتهم "مت رومني" "أوباما" أيضا بأنه كشف عن أوراقه حين أعلن جدولا زمنيا لسحب القوات الأميركية من أفغانستان.

وفي الواقع، لم يخرج "أوباما" عن الإجماع في السياسة الخارجية لواشنطن، إذ إن منهجه في السياسة الخارجية يتسق مع منهج الجمهوريين المعتدلين. وهو هنا مثله مثل وزراء الخارجية جيمس بيكر، هنري كيسنجر، وجورج شولتز، يفهم جيدا حدود القوة الأميركية، ويتخذ موقفا هو الأكثر وضوحا على الإطلاق في معارضته لتقديم التزامات عسكرية غير مشروطة في الخارج.

¹ - فواز جرجس، مرجع سابق ص3.

وطوال فترة رئاسته، كان أوباما يهدف إلى الحفاظ على الوضع القائم مع بعض التصويبات الصغرى القليلة. ورغم أنه عالج بعض أسوأ التجاوزات الأيديولوجية للسياسة الخارجية لإدارة جورج بوش، إلا أنه لم يتمكن في المسار التصحيحي إلا من إعادة الولايات المتحدة إلى موقع وسطي حذر.

وبالرغم من أن العلاقات بين الولايات المتحدة والعرب والمسلمين لم تعد مستقطبة ومسممة كما كانت دائما في حقبة سلفه "بوش"، إلا أن بنية العلاقة في عهد "أوباما" لم تتغير. فقد كانت إدارة "أوباما" غير راغبة وغير قادرة على تحقيق تغير جذري، خاصة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. وهناك نقطة أخرى يجب التركيز عليها، وهي أن الشرق الأوسط لا يمثل أولوية في أجندة السياسة الخارجية "لأوباما".

فقد حولت هذه الإدارة سياستها الخارجية وأولوياتها الاقتصادية إلى منطقة المحيط الهادئ وآسيا، حيث يعتقد أوباما ومساعدوه أن مستقبل أميركا يكمن هناك.¹

والحقيقة أن إدارة أوباما خفضت من التزاماتها مع الدول العربية غير المنتجة للنفط، واعتمدت على حلفائها الإقليميين والأوروبيين لمشاركتها في حمل عبء ومسؤوليات الحفاظ على النفوذ الغربي. وبالرغم من أن البلاغة الخطابية "لأوباما" أعطت الانطباع بزيادة المشاركة والارتباط الأميركي بالإقليم، إلا أن أولويات سياسته الخارجية كانت تكمن في مكان آخر، حيث القوى الصاعدة في المحيط الهادئ. ولكن مع نهاية الفترة الأولى لأوباما في البيت الأبيض، شهد العالم العربي ثورات شعبية أرغمت باراك أوباما على أن يصبح أكثر اهتماما بالإقليم دون رغبة منه.²

¹ - نفس المرجع، ص 5.

² - نفس المرجع، ص 6.

ملخص الفصل الثالث

يتبين لنا في هذا الفصل كخلاصة لما تناولنا فيه أن الفترة الممتدة منذ تاريخ 11 سبتمبر 2001م ، إلى 2012م قد سجلت في طياتها العديد من الأحداث والتي تعود إما بالإيجاب تارة أو بالسلب تارة أخرى على الولايات المتحدة الأمريكية .

هذه الفترة التي صنعت فيها الولايات المتحدة الأمريكية عدوا جديدا ، هو الإرهاب ، استطاعت من خلاله أن تتفاعل مع الأوضاع في العالم ككل ، وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص ، هذا في سبيل المحافظة على دورها الريادي في العالم و في سبيل تحقيق المصالح الخاصة التي سطرته في أجندتها .

فعلا كان لها النجاح في هذه النقاط لكنه لم تسلم من إخفاقات و فشل في تطبيق سياستها الجديدة ، وقد سجلت في ميزانها خسائر و نتائج لم يرضى عنها لا الرأي العام الأمريكي ، و لا الدولي ، بل ولم ترضي عنها الهيئات المسؤولة داخل الولايات المتحدة الأمريكية بحد ذاتها ، حتى وصل الأمر بوصف إدارة بوش بأنها : "أخرق قيادة مدنية في تاريخ أمريكا الحديث " فقد وجهت لها انتقادات كثيرة في عدة مستويات داخلية ودولية .

حتى وان جاء ت إدارة أوباما مغايرة نوعا ما في اديولوجيتها التي تميل إلى الليونة و النعومة مقارنة بسابقتها ، فهي تعاملت بنوع من الإنسانية مع قضايا الشرق الأوسط ، إلا أنها لا تختلف كثيرا عنها حينما يتعلق الأمر في مصالحها الإستراتيجية و الجهرية في المنطقة .

هذه الإدارة أيضا لم تسلم من الانتقادات فهي كما اعتبرها المحافظون الجدد على أنها سياسة ازدواجية ففي خطابات أوباما يعرض سياسة -وفي التطبيق يمارس سياسة مغايرة ، كما أنها لم تتوصل الى نتيجة ملموسة فيما يخص الحروب في المنطقة فهي لم تستطع إنهاء حروب و جراح الحادي عشر من سبتمبر 2001م، ومهما كانت النتائج ، يمكن القول أن مساعي الولايات المتحدة الأمريكية في العالم و في منطقة الشرق الأوسط محدد و مبرمج له بما يخدم مصالحها بشكل أساسي و بشتي الأساليب و هي دوما تغطي تعدياتها بستار إنساني .

خاتمة

في ختام هذا البحث يمكن أن نتوصل إلى مجموعة من النتائج تستخرج من لب الإستراتيجية الأمريكية، التي تحركها أفكار رئيسية والتي يمكن حصرها في :

هذه الأفكار شكلت الإطار الفكري والنظري لاستراتيجيات الولايات المتحدة الأمريكية على مختلف إداراتها جمهورية كانت أم ديمقراطية، وفي مختلف المناطق الحيوية بالنسبة للمصالح الأمريكية، وتجلّى ذلك في سياساتها الخارجية، وهو ما ينسب على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م.

والملاحظ للسياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 م، سيجد ان هذه الأخيرة قد جسدت الأفكار التالية:

- وصف الأهداف الأمريكية في مرحلة ما بعد سبتمبر بأنها مثالية تتضمن حماية حقوق الإنسان ونشر قيم الحرية والديمقراطية في العالم ومحاربة كل ما هو مهدد لهذه القيم خاصة الإرهاب والدول المارقة، غير انه ومن اجل تحقيق هذه الأهداف لا مانع في اللجوء إلى الآليات الواقعية بما فيها التدخل العسكري، وهو الأمر الذي حدث فعلا في أفغانستان والعراق.

- إن كان الجدل قد ظل دائرا في الأوساط الأكاديمية وداخل دوائر صنع القرار الأمريكية حول أي من الإستراتيجيتين من الواجب انتهاجها، هل تنتهج إستراتيجية الانكفاء على الذات والانعزال عن الشؤون الدولية أم إستراتيجية الانخراط في هذه الأخيرة بما يتماشى والقوة التي أصبحت تحظى بها الولايات المتحدة في كل المجالات بعد نهاية الحرب الباردة فان أحداث 11 سبتمبر قد حسمت هذا الجدل

لمصلحة الانخراط وبقوة في الشؤون الدولية فأصبحت الولايات المتحدة تتدخل في أي مكان ترى بأنه يشكل تهديدا لأمنها ومصالحها القومية.

- وفي تطبيقها لإستراتيجيتها الجديدة والتي تجسدت أكثر في الحرب الوقائية الهادفة إلى منع الإرهابيين والدول المارقة من تهديد الأمن القومي الأمريكي قبل حدوثه فعليا، أكدت الولايات المتحدة وفي أكثر من مناسبة في وثيقتها لإستراتيجية الأمن القومي لعامي 2002م و2006م بأنها لن تتردد في العمل بمفردها إن لم تجد مساندة دولية من أجل محاربة ما تسميه بالإرهاب وهو ما يؤكد فكرة العمل الفردي كبديل عن العمل الجماعي.

- وكانت أحداث 11 سبتمبر 2001م بحجمها ما هي إلا ذريعة أو إن صح التعبير خطة أمريكية مفتعلة بجدية ، في سبيل تحقيق سياستها الهادفة لاختلاق عدو من أجل تحقيق مصالح لم تكشف عندها في أجندتها وإنما غطتها باسم نشر الديمقراطية و حقوق الإنسان و مكافحة الإرهاب ، وتمثلت أهدافها الخفية في السعي للسيطرة علي النفط في الشرق الأوسط ، ضمان أمن إسرائيل ، الحفاظ علي المكانة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية .

قائمة المراجع

rh اولا الكتب :

I. باللغة العربية

1. التل، أحمد، الإرهاب في العالمين العربي والغربي، عمان: دائرة المطبوعات والنشر، الطبعة 1، 1998م.
2. الدجاني، احمد، العلاقات الدولية في العشرية الأولى من القرن الحادي و العشرين، أي أفق؟، الرباط، مطبوعات المملكة المغربية، 2002 .
3. السليمي، منصف، صناعة القرار السياسي الأمريكي ، باريس: مركز الدراسات العربي-الأوروبي، ط2، 1997.
4. السيد دسوقي ، عيسى ، الشرق الأوسط وأمريكا في ظل النظام العالمي الجديد ، القاهرة: دار الأحمدى للنشر والتوزيع ، 2009 .
5. السيد سليم ، محمد ، تحليل السياسة الخارجية، بيروت: دار الجيل، ط2، 2001 .
6. الشاوش، خليفة :الإرهاب والعلاقات العربية -الغربية، عمان: دار جرير للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2008.
7. الشاهر، شاهر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001م، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، ط1، 2009، ص4.
8. العميري، محمد ،موقف الإسلام من الإرهاب، الرياض: مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة 1، 2004.
9. الاقداحي،محمود هشام،الاستقرار السياسي في العالم المعاصر ملحق خاص بالمصطلحات السياسية، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2009.
10. المديني، توفيق،التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب علي الإرهاب،دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003، ص 36، 37 .

11. بهجت، قرني، علي الدين، هلال، السياسات الخارجية للدول العربية (ترجمة جابر سعيد عوض) القاهرة :مركز البحوث و الدراسات السياسية، ط2، 2002.
12. جرجس، فواز ،النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى دراسة في العلاقات العربية - العربية والعربية - الدولية ،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،1997.
13. جميل مطر ،علي الدين هلال ،النظام الإقليمي العربي ،ط 4 ،بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،1982 .
14. صفى، محمد،أحداث 11سبتمبر-الأكاذوبة الكبرى،القاهرة: دار الاحمدى للنشر ، ط1، 2003، ص189 .
15. زكريا، فريد ،من الثروة الى القوة: الجذور الفريدة لدور امريكا العالمي، القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر(ترجمة:رضا خليفة) ط1، 1999.
16. عبد الله السلطان،جمال مصطفى ،الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط 1989-2000 ، عمان :دار وائل للنشر ،2002 .
17. علي حوات، محمد ،مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي، القاهرة :مكتبة مدبولي ،2002.
18. عيد ،محمد ،واقع الإرهاب في الوطن العربي، الطبعة1، الرياض مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1999م.
19. لويد، جنسن ،تفسير السياسة الخارجية(ترجمة: محمد بن احمد مفتي،محمد السيد سليم)، الرياض: عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود ، 1989.
20. ناي ،جوزيف ،المنازعات الدولية : مقدمة للنظرية و التاريخ(ترجمة :احمد امين الجمل و مجدي كامل)،القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية، ط1،1997.
21. ناي ،جوزيف، مفارقة القوة الامريكية(ترجمة:محمد توفيق البجيرمي)،الرياض: مكتبة العبيكان، ط1،2003.
22. ناصيف، يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1985 .

23. هادي ،قبسيس،السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين:الواقعية و المحافظية الجديدة، بيروت: الدار العربية للعلوم ، ط1،2008.

24. هدرسون، مايكل،آخرون، العرب والعالم بعد 11 أيلول/ سبتمبر- مآزق امبريالية: إدارة المناطق الجامعة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2002،1، ص114، 115 .

II. باللغة الاجنبية

1. Brown, Chris, **Under standing International Relations**, Second Edition , New York: Palsgrave Publisher,2001 .
2. Ned Lebow, Richard, "The Long Peace, the End of the Cold War, and the Failure of Realism" .

ثانيا الدوريات المجلات

ا. باللغة العربية

1. الغزالي، أسامة ،"أين الشرق الاوسط الجديد"،**مجلة السياسة الدولية** ،القاهرة: مؤسسة الاهرام للدراسات الاستراتيجية ،العدد 168 ،أفريل 2007.
2. الغزالي،أسامة ،حرب خطة بوش للسلام ،**مجلة السياسة الدولية** ،القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ،المجلد37، العدد147، 2002، ص 6-7 .
3. النابلسي، محمد، "نهاية التاريخ وعصر النهايات" ،**مجلة الفكر السياسي**،2002.
4. بشاره، مروان،"أهداف الولايات المتحدة الامريكية واستراتيجيتها في العالم العربي"، **دراسات سياسية عربية**، قطر: المركز العربي للابحاث السياسية،العدد1، 2013، ص19.
5. بينيس، فيليس، اخرون، "بدائل السياسة الامريكية ازاء العراق"،**مجلة المستقبل العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،جويلية 2001، العدد 270، ص 170-171.
6. بيومي، علاء، "باراك اوباما والعالم العربي"،**اوراق الجزيرة** ،مركز الجزيرة للدراسات ،العدد 9، ص37-39.
7. حمد، محمود ،محددات الموقف الامريكي في قضية الشرق الأوسط،**السياسة الدولية** ،القاهرة : مركز الاهرام للدراسات ،المجلد37 ،العدد: 134، 2002، ص 88 .

8. زياد ،حافظ، "المشهد الاقتصادي في الولايات المتحدة وتداعياته على سياستها الخارجية"،
المستقبل العربي، عدد 306، اوت 2004.

9. عادل محمد، سليمان، "الحملة الامريكية ضد الارهاب خارج افغانستان"، مجلة السياسة الدولية،
القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 148، افريل 2002، ص185.

10. علوي، مصطفى، "السياسة الخارجية الامريكية و هيكل النظام الدولي"، السياسة الدولية .القاهرة:
مركز الاهرام للدراسات و النشر، عدد 15310 ن جويلية، 2003.

11. فرغلي، هارون، "الإرهاب العولمي وانهايار الامبراطورية الأمريكية"، القاهرة: دار الوافي للطباعة
والنشر، .العدد الثاني، 2006م.

12. كانو، عبد المنعم سعيد، التقديرات السائدة لاسلحة الدمار الشامل العراقية ،مجلة السياسة
الدولية، القاهرة :مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ،افريل 2002، مج37
،العدد148، ص 188 .

13. ودود، بوب، خطة الهجوم (ترجمة فاضل جنكر)، الرياض:مكتبة العبكان ،ط1، 2004،
ص567-601.

II. باللغة الاجنبية

1. Allard ,Patrick, "Les États-Unis et la gouvernance mondiale ", dans: Pierre Jacquet et Autres, **Gouvernance Mondiale**, Paris : Conseil d'Analyse Économique, 2001 .
2. Lefbver, Maxime, La politique Etrangère Américaine, presse Universtaire de France, 1^{er} édition, 2004., Richard, Haass , Others, "U. S. Foreign Policy Agenda ,The Role of -Think Thanks", **an Electronic Journal of the U.S. Departement of Satate**, Volume 7, N. 3,(Novemer 2002).
3. Mearsheimer, John J. & Steph en M .Walt , "the Israel Lobby and U.S **.Foreign Policy**", **Review of Books** published , Vol . 28, No. 6, (March 23, 2006) .

ثالثا المعاجم و القواميس

1. أبو الفضل، بن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، مج1 ، ط3، 1994 .
2. مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، اسطانبول تركيا، المكتبة الإسلامية، الطبعة2،
1972م.

رابعاً المراجع غير المنشورة

1. الدويري، محمد، تقرير بعنوان "السياسة الخارجية الأمريكية للرئيس أوباما تجاه العراق وأفغانستان، 11 مايو 2010.
2. صايح، مصطفى، السياسة الأمريكية تجاه الحركات الإسلامية: التركيز على إدارة جورج ولكر بوش 2000-2008، اطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2006-2007.
3. مليكة، قادري: مفهوم الحرب العادلة في السياسة الخارجية الأمريكية، دراسة حالة التدخل الأمريكي في العراق، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، باتنة 2009 ص 86.
4. منى، غبولى: الإرهاب في قانون النزاعات المسلحة الدولية، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق، 2009 .
5. نايف، عمر ربحان، فواز، العولمة وأثرها على عملية الإصلاح الديمقراطي في الوطن العربي منذ 1990 - 2006 ،مذكرة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية ،جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2007.

خامساً المراجع الالكترونية

- 1- Wayne ,Stephen, "De multiples influences s'exercent sur la politique étrangère des Etats Unis", in: **Revue électronique de département d'État des États-Unis**, volume 5, numéro 1, (mars 2000) (<http://usinfo.state.gov/journals/itps/0300/ijpf/frwayn.htm>) ، (05/11 /2015).
- 2- كريم، القاضي: "مراكز الدراسات المؤثرة على السياسة الخارجية الأمريكية"، في (04 /11 /2015) (<http://acpss.ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/FI1E24.HTML>),
- 3- كوش، عمر، "ظاهرة الإرهاب في عيون بعض المفكرين ، والباحثين، والإعلاميين"، في (07 /11/2015) (<http://www.yek-dem.com/moxtarat=4-5-3-2005.htm>)
- 4- مجلس النواب البحريني : ورقة عمل حول الأبعاد القانونية لظاهرة الإرهاب، مركز الدراسات والبحوث، موقع مجلس النواب البحريني، مملكة البحرين، 2007 . (<http://www.nuwab.gov.bh/StudiesCenter/Show.aspx?ArticleId58>), (10/11/2015)

الفهرس

مقدمة

08.....	الفصل الأول : الإطار النظري لدراسة.....
08.....	المبحث الأول: ماهية السياسة الخارجية.....
08.....	المطلب الأول : مفهوم السياسة الخارجية عامة.....
09.....	أولاً: عوامل و محددات السياسة الخارجية.....
10.....	ثانياً: صنع القرار السياسي الخارجي.....
11.....	المطلب الثاني : مفهوم السياسة الخارجية الأمريكية.....
14.....	المطلب الثالث :العوامل المؤثرة في صنع السياسة الخارجية الأمريكية.....
15.....	أولاً: أبرز العوامل الداخلية.....
16.....	1- القوة الأمريكية: (الجزور والخصائص).....
18.....	2- مؤسسات صنع وتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية.....
19.....	أ - الجهاز التنفيذي.....
19.....	ب- الهيئة التشريعية.....
20.....	3-تأثير الجماعات الضاغطة.....
21.....	أ-نخبة المركب" المجمع "الصناعي العسكري.....
22.....	ب- جماعات اللوبي الإسرائيلي.....
23.....	4 -دور مراكز الفكر والرأي

24.....	5-أهمية الراي الأمريكي.....
25.....	ثانيا- أبرز العوامل الخارجية.....
28.....	المبحث الثاني : ماهية الشرق الأوسط
28.....	المطلب الأول : مفهوم الشرق الأوسط.....
31.....	المطلب الثاني : التحديد الجغرافي لمصطلح الشرق الأوسط.....
31.....	▪ أولا : التعريف الأمريكي.....
31.....	▪ ثانيا : التعريف الاسرائيلي.....
32.....	▪ ثالثا :التعريف العربي.....
33.....	المطلب الثالث :الأهمية الإستراتيجية والجيوبوليتيكية لمنطقة الشرق الأوسط.....
33.....	أولا: الأهمية الإستراتيجية.....
34.....	ثانيا : الطبيعة السياسية للمنطقة.....
36.....	ثالثا : الأهمية الجيوبوليتيكية
37.....	رابعا: الأهمية الإقتصادية للمنطقة
37.....	1- البترول.....
39.....	2- الغاز الطبيعي.....
39.....	3- الأرصد النقدية
39.....	المبحث الثالث : ماهية الارهاب كظاهرة دولية.....

المطلب الأول : مفهوم الارهاب	40
أولاً: الإرهاب من الناحية اللغوية :	40
ثانياً:الارهاب من الناحية الاصطلاحية :	42
المطلب الثاني :أشكال الإرهاب وأساليبه.....	44
أولاً:أشكال الإرهاب.....	44
1-إرهاب المجموعات الوطنية.....	44
2-إرهاب المجموعات العقائدية.....	45
ثانياً :أساليب الإرهاب.....	46
1- الاغتيال السياسي.....	46
2- عمليات الاختطاف واحتجاز الرهائن.....	47
3- الأعمال التخريبية.....	47
4- الميليشيات و المنظمات الارهابية.....	47
الفصل الثاني: السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد هجمات 11سبتمبر 2001م.....	49
المبحث الأول : تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م وانعكاساتها على السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط.....	49
المطلب الأول :تداعيات أحداث 11 سبتمبر 2001م علي الوضع الداخلي للولايات المتحدة الأمريكية.....	49
أولاً: تداعيات الأحداث في المجال السياسي.....	50
ثانياً : تداعيات الاحداث في المجال العسكري.....	51
ثالثاً: تداعيات الأحداث في المجال الاقتصادي:.....	54

المطلب الثاني :أثر أحداث 11سبتمبر2001م في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه النظام الدولي وتجاه منطقة

الشرق

الأوسط.....55

أولاً:أثر أحداث 11 سبتمبر في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه النظام الدولي.....57

ثانياً:اثر أحداث 11 سبتمبر في السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط.....59

المبحث الثاني :السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط في فترة المحافظين - بوش الابن -.....60

المطلب الأول:التعريف بالمحافظين:60

المطلب الثاني: سياسة الرئيس بوش الابن و تجاه الشرق الاوسط60

أولاً :غزو افغانستان و احتلال العراق.....60

ثانياً :سياسة بوش تجاه الصراع العربي الاسرائيلي.....66

ثالثاً: أولويات السياسة الخارجية لامريكا في فترة بوش في الشرق الأوسط.....70

المبحث الثاني:السياسة الخارجية الامريكية خلال ادارة اوباما تجاه الشرق الاوسط:.....72

المطلب الاول: قيود السياسة الخارجية الامريكية لاوباما.....73

المطلب الثاني : سياسة اوباما تجاه ملفات الشرق الاوسط:.....74

أولاً-سياسة الرئيس اوباما تجاه ملفي العراق و افغانستان.....74

1- سياسة الرئيس اوباما تجاه العراق.....75

2-سياسة الرئيس أوباما تجاه أفغانستان.....79

ثانيا: سياسة أوباما تجاه الملف النووي الإيراني و الصراع العربي الاسرائيلي.....81

1:سياسة الرئيس أوباما تجاه الملف النووي الإيراني.....81

أ-تغير الاستراتيجية.....81

ب- العصا الجزرة.....83

ت-الحرب كملاذ أخير.....84

2-أوباما والصراع العربي الاسرائيلي.....85

الفصل الثالث : السياسة الخارجية الأمريكية بعد احداث 11 سبتمبر 2001م بين الاخفاقات و الانتقادات...88

المبحث الأول : تقييم سياسة بوش تجاه منطقة الشرق الأوسط.....88

المطلب الأول :إخفاقات الرئيس بوش في سياسته تجاه الشرق الاوسط.....88

المطلب الثاني: إدارة بوش الابن و المواقف الأمريكية و الدولية منها.....89

المبحث الثاني: تقييم سياسة أوباما تجاه الشرق الأوسط.....99

المطلب الأول :التوجهات المميزة لإدارة اوباما عن سابقتها.....100

المطلب الثاني : ادارة اوباما و الانتقادات الموجهة لها.....103

خاتمة106

قائمة المراجع.....108

